DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

مقاربات في فلسفة النهضة الحسينية
(دراسة تاريخية نقدية لمقاربة الشهادة السياسية)

أ.م.د. إبراهيم جاسم كاظم الموسوي
أستاذ مساعد، كلية العلوم الإسلامية، جامعة وارث الأنبياء، العراق
البريد الالكتروني: Ibrahim.ja@uowa.edu.iq

الملخص

موضوع البحث هو دراسة فلسفة الحركة الحسينية ضمن إطار الفكرة القائلة إن الهدف الأول والأساس لحركة الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه هو "المشروع الاستشهادي" الهادف إلى تحقيق أهداف سياسية ودينية. وتُعرف هذه الرؤية بـ"مقاربة الشهادة السياسية"، وهي مقاربة مشهورة في الأوساط الشيعية في زماننا المعاصر. ومفادها أن غاية الإمام الحسين كانت الشهادة في سبيل الله، وأن الغايات المتفرعة عنها تتعلق بقضايا سياسية تهدف إلى إيقاظ وعي الأمة مستقبلاً، مثل إسقاط أو إضعاف الحكم الأموي، أو تشكيل وعي سياسي ديني ناضج لدى الأمة، يكفل قدرتها على تحمّل المسؤولية في قادم الأيام لتغيير واقعها الاجتماعي والديني والسياسي. أو المطالبة عن طريق الشهادة بالإمامة الدينية، ورفض الخلافة اليزيدية.

تأتي هذه المقاربة، عند كثير من علماء الإمامية المعاصرين، بوصفها بديلاً عن مقاربة "الثورة السياسية التغييرية" التي تفسّر خروج الإمام بأنه كان بهدف تغيير السلطة، أو استعادة الخلافة المغتصبة، أو الاستجابة لبيعة أهل الكوفة.

أما تقييد الشهادة بـ(السياسية)، فهو تقييد احترازي، لأن مفهوم الشهادة يمكن أن يُفهم ضمن مقاربات أخرى بحسب نوعية الهدف المتوخى منها، مثل: "الشهادة العرفانية"، و"الشهادة التكليفية"، وغيرها.

وفكرة الشهادة عمومًا ليست حادثة تاريخيًّا في الفكر الامامي، بل ترجع بداياتها إجمالاً إلى بعض الروايات، ثم تبلورت بشكل مستقل في فكر السيد رضي الدين ابن طاووس، وتحوّلت لاحقًا إلى "شهادة سياسية" في كلمات الفيلسوف الألماني "مارتن" في بدايات القرن العشرين، ثم بدأ رواجها في الفكر الإمامي المعاصر.

النتيجة التي توصّلنا إليها: أن هذه المقاربة لا تصحّ بوصفها قراءة تاريخية للنهضة الحسينية، وذلك لفقدانها الدليل المعتبر، ولمخالفتها النصوص التاريخية المتعلّقة بالحركة الحسينية.

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التاريخي التحليلي لقراءة الفكر الإمامي في تفسير النهضة الحسينية، يتبعه تحليل نقدي للنصوص المرتبطة بالنهضة من خلال مراجعة المصادر الأولية، ثم اعتماد المنهج المقارن بين بعض المقاربات للكشف عن النتائج والفوارق بينها.

الكلمات المفتاحية: مقاربات، الشهادة السياسية، الإمام الحسين، الثورة الحسينية، النهضة الحسينية.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

Approaches to the Philosophy of the Husseini Renaissance
(A Critical Historical Study of the Approach to Political Testimony)

Asst. Prof. Dr. Ibrahim Jassim Kazim Al-Mousawi
Assistant Professor, College of Islamic Sciences, Warith Al-Anbiya University, Iraq
Email: Ibrahim.ja@uowa.edu.iq

ABSTRACT
The subject of this research is the study of the philosophy of the Husayni movement within the framework of the idea that the primary and foundational objective of Imam Husayn, his family, and his companions was a martyrdom project aimed at achieving both political and religious goals. This perspective is known as the Political Martyrdom Approach, a well-known approach among contemporary Shiite circles.
According to this view, Imam Husayn's ultimate goal was martyrdom in the way of God, and the ensuing aims pertain to political matters intended to awaken the future consciousness of the Muslim community. These include the overthrow or weakening of Umayyad rule, or the cultivation of a mature religious-political awareness within the ummah that would enable it to take responsibility for transforming its religious, social, and political reality. It may also involve demanding the rightful religious leadership (imamate) through martyrdom and rejecting the caliphate of Yazid.
Many contemporary Imami scholars present this approach as an alternative to the Revolutionary Political Approach, which interprets Imam Husayn's movement as an attempt to seize power, reclaim the usurped caliphate, or respond to the call for allegiance from the people of Kufa.
The conclusion reached in this study is that this approach is not valid as a historical reading of the Husayni uprising, due to the lack of credible evidence and its contradiction with historical accounts related to the movement.
The methodology adopted in this study is a historical-analytical approach to the Imami interpretation of the Husayni uprising, followed by a critical analysis of related texts through examination of primary sources, and then a comparative methodology to highlight the outcomes and differences between various interpretive approaches.

Keywords: approaches, political martyrdom, Imam Husayn, Husayni revolution, Husayni movement.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

تمهيد:

شهدت حركة الإمام الحسين (عليه السلام) تفسيرات متعدّدة، تراوحت بين تصويرها كثورةٍ سياسية تهدف إلى تغيير نظام الحكم، وبين اعتبارها رسالةً إصلاحية لإحياء القيم الدينية، أو حركةً استشهادية تهدف إلى غايات متعددة. وقد تفاوتت هذه الغايات بدورها بين الاستجابة لتكليفٍ إلهي، أو تحريك وعي الأمة السياسي، وإحياء الإرادة في روحها بعد خمودها، وغيرها من الأهداف، بل ذهب بعضهم إلى رفض مفهوم الثورة عنها أصلًا.

وقد اختلفت هذه التفسيرات من حيث ظهورها باختلاف الأزمنة؛ فبعضها برز في فترة معينة ثم تراجع أو انحسر في فترات أخرى، وهكذا ظلّت هذه التفسيرات تتبادل الأدوار، فبعضها تطوّر إلى رؤى أكثر نضجًا، وبعضها تقوّى في زمن ثم خبا حتى لم يعد يُمثّل تفسيرًا واقعيًا أو مقبولًا عقلانيًا لحركة الإمام. وتعود هذه التحوّلات إلى عوامل متعددة: تاريخية، وكلامية، وفقهية، وثقافية، وسياسية، وغيرها.

ومن باب المثال: فإنّ تفسير "الشهادة التكليفية الخاصة" ـ بمعنى أن الإمام كان مكلّفًا من قبل الله بأن يقدّم نفسه للشهادة، وفق ما ورد في مرويات العهد الإلهي ـ كان التفسير الأبرز لما يقرب من قرن كامل في الوسط الإمامي، ثم تراجع لصالح تفسيرات أخرى، كالتفسير السياسي الذي يفهم خروج الإمام بوصفه مشروعًا لتشكيل حكومة إسلامية. ثم انحسر هذا التفسير بدوره لحساب تفسير آخر يرى في حركة الإمام سعيًا إلى الشهادة، لكن بوصفها تكليفًا دينيًا عامًّا، لا خاصًا به (عليه السلام). وهكذا ظهرت تفسيرات أخرى، سيأتي توضيحها خلال هذا البحث، مع بيان كيفية تطوّر بعضها وتحولها.

وفي دراساتنا السابقة، تناولنا بالنقد عددًا من هذه المقاربات، لا سيما تلك التي فسّرت حركة الإمام الحسين (عليه السلام) بوصفها مشروعًا سياسيًا مباشرًا لتشكيل حكم إسلامي إمامي. وقد أبرزنا قصورها عن الإحاطة الكاملة بأبعاد النهضة الحسينية، أي أن تشكيل الحكم لم يكن هدفًا مطلقًا وطوليًا في مسيرة الإمام، بل كان هدفًا مرحليًا في بعض مراحلها، ثم عدل عنه الإمام لاحقًا.

وفي هذه الدراسة، نقف عند مقاربة مهمّة ذات أبعاد ثقافية وسياسية ودينية تتجاوز غيرها من المقاربات، لأنها تعبّر عن أيديولوجيا دينية سياسية خطيرة وفاعلة، تمارس تأثيرها من خلال خطاب مذهبي تعبوي. ومن آثار هذه المقاربة: نشر فكرة توعية الأمة بحبّ الشهادة، وطلب الموت في سبيل الله بوصفه تكليفًا دينيًا وإيمانيًا في حد ذاته، أي فعلًا مطلوبًا كالصلاة والصوم. وهذه فكرة رائجة في الخطاب الديني والسياسي لدى بعض الحركات، وغالبًا ما يُروَّج لها على أنها قِمّة التكاليف الإيمانية، وأنّ الشوق إلى الشهادة علامة على قوة الإيمان. في المقابل، يُصوّر حبّ الحياة أو التردّد في طلب الشهادة بوصفه دليلًا على ضعف الإيمان.

ونتيجة لذلك، أصبح الربط بين الوعي الديني وثقافة حبّ الشهادة أمرًا شائعًا، وأُعيد استدعاء شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) في واقعة الطفّ بوصفها النموذج الأعلى لهذه الثقافة، حتى أصبحت ركنًا ثابتًا فيها. فبمجرّد أن تُثار الأسئلة حول مشروعية فكرة الشهادة بعنوان تكليفٍ إيماني، يبدأ استدعاء شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) بوصفها المثال التطبيقي الأعلى لهذا النموذج.

لكن هذا الاستدعاء يعتمد أساسًا على المكانة العاطفية والوجدانية للإمام في قلوب شيعته ومحبيه، لا على قراءةٍ تاريخية نقدية للواقعة، وهو ما يفتح بابًا كبيرًا للتأمّل، وسيتّضح الفرق بين هذين المنهجين في مواضع لاحقة من البحث.

تقتضي دراسة فلسفة حركة الإمام الحسين (عليه السلام) تجاوزَ الجانب العاطفي، والقراءات الانفعالية، والفهم العامي للحركة، أو توظيفها توظيفًا سياسيًا، والانتقال بدلًا من ذلك إلى التحليل التاريخي والنقدي الذي يبحث في مقاصد النهضة وأبعادها النظرية والعملية.

هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل وتفكيك مقاربة "الشهادة السياسية"، من خلال دراسة بنيتها الفكرية والدينية والتاريخية، وذلك عبر تتبّع أصولها الأولى، وقراءة أدلّتها والنصوص التي استندت إليها، وتحليل سياقها التاريخي والفكري بوصفها تفسيرًا للنهضة الحسينية.

ثم تنتقل الدراسة إلى مرحلة التقييم النقدي، أي: فحص هذه المقاربة من خلال نقد أدلّتها، ونقد بنيتها العامة، للكشف عن مدى انسجامها مع خطب الإمام الحسين (عليه السلام) وكلماته، وكذلك مع سيرة الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام).

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

ومن هنا، تنطلق هذه الدراسة لتقديم قراءة جديدة متوازنة لحركة الإمام الحسين (عليه السلام)، ترى في الشهادة نتيجةً اضطراريةً وصل إليها الإمام، لا هدفًا أوليًا، ولا تكليفًا ابتدأ به حركته، بل اختار الإمام (عليه السلام) الشهادة بعد فشل محاولاته الأخرى لتجنّب القتال والمواجهة.

منهج الدراسة

يعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي القائم على تتبّع تفسيرات النهضة الحسينية في كلمات علماء الإمامية، وقراءة النصوص التاريخية في المصادر الأولية، مع التركيز على الروايات المشتركة بين المؤرخين القدماء. كما يعتمد على المنهج التحليلي والنقدي لفحص المفاهيم والمقاربات وتقييمها موضوعيًا.

توضيح

تُعدّ هذه الدراسة القسمَ الثالث من سلسلة دراسات، سبقتها دراستان تناولتا موضوع النهضة الحسينية من زوايا مختلفة:

في الدراسة الأولى، تناولنا اختلاف الرؤى والمقاربات الفلسفية في تفسير الحركة الحسينية، كما بحثنا في بعض المباني الكلامية المؤثرة في هذا الفهم، مثل مسألة عصمة الإمام، وعلم الغيب، وانتهينا إلى أن هذه المباني ـ بما أنها موضع خلاف بين الشيعة وعلماء الجمهور، وظهرت في فترات متأخرة ـ لا يصحّ اعتمادها مبادئ يقينية مؤثرة بالذات والأساس في تفسير النهضة، كما لا يصح ترجيحها على النصوص التاريخية الواردة في بيان وقائع كربلاء. ([1])

وفي الدراسة الثانية، بحثنا "المقاربة السياسية التغييرية" التي تفسّر نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) بوصفها مشروعًا لإصلاح نظام الحكم. وجرى تحليل بعض النصوص التاريخية المشهورة في الخطاب الثوري المعاصر، مثل وصية الإمام الحسين لأخيه محمد بن الحنفية» :إني لم أخرج أشِرًا ولا بَطِرًا«...، وبعض المرويات الأخرى. كما قدّمنا دراسة تحليلية لروايات إخبار الملائكة للنبي (صلى الله عليه وآله) عن مقتل الإمام الحسين (عليه السلام). ([2])

ومن هنا، فإن مراجعة هاتين الدراستين تُعدّ ضرورية قبل الدخول في هذه الدراسة، لفهم العديد من المقدمات، والإجابة عن بعض التساؤلات.

تشكّل هذه الدراسة القسم الأول من دراسة معمّقة حول "مقاربة الشهادة السياسية"، ولم نتناول فيها بشكل مفصّل الدراسة النقدية لبعض أدلتها وآثارها، إذ أرجأنا ذلك إلى القسم الثاني من هذه السلسلة، والذي سيُخصّص لبيان الإشكالات المنهجية والمعرفية المترتبة على هذه المقاربة، وتفصيل نقد أدلّتها الفكرية والدينية.

النهضة الحسينية وأهدافها الأولية

تواجه النهضة الحسينية العديد من التساؤلات التي تسعى إلى فهم أهدافها، وإدراك مغزاها، بالإضافة إلى استيعاب أبعادها الدينية، والسياسية، والفقهية. وتعكس هذه التساؤلات حالةً من الحيرة إزاء فلسفة هذه النهضة، وصعوبة تحديد أهدافها بدقة، وذلك نتيجةً لتعدد الخطابات العاشورائية، وتنوع النصوص التاريخية المرتبطة بها، فضلًا عن اختلاف الفلسفات التي تسعى إلى تفسيرها، حيث تجاوزت المقاربات المقدَّمة في هذا الشأن العَشْر، وكلٌّ منها يقدّم قراءة مغايرة للأخرى، أو يجمع بين بعضها وبعضها الآخر.

ويتجلّى هذا التباين في فهم الأهداف عند مقارنة الفلسفات المختلفة المتعلقة بالنهضة ومضامين خطاباتها، ويكشف عن أن هذه الواقعة ما تزال تحوي في داخلها عناصر من الغموض والالتباس؛ إذ إن وجود هذا القدر من الاختلاف يُعدّ دليلًا على غياب الوضوح، لا سيّما حين يظهر التفاوت الشديد بين علماء المذهب الواحد، فضلًا عن اختلافهم مع علماء المذاهب الأخرى.

[1] : الموسوي، إبراهيم جاسم، بحث (مقاربات في تفسير النهضة الحسينية (دراسة في بعض الأصول والمباني الفكرية العامة لها) مجلة مراس المحكمة، جامعة وارث الأنبياء، كربلاء، العراق، المجلد الرابع، العدد السادس، 2024.

[2] : الموسوي، إبراهيم جاسم، بحث (مقاربات في تفسير النهضة الحسينية. (مقاربة التغيير السياسي للسلطة وتأسيس الحكم الصالح) عرض ونقد. نشرت في (مجلة العلوم التربوية والإنسانية) الامارات، العدد (40) أكتوبر- 2024.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

تتفاوت الرؤى بين اعتماد بعض الاتجاهات على المرويات التاريخية الواردة في أقدم كتب المؤرخين، والتي نقلت أن الإمام الحسين (عليه السلام) خرج إلى الكوفة استجابةً لمراسلات أهلها، دون أن يكون على علمٍ بخيانة بعضهم، وحين تبيّن له ذلك، أراد الرجوع، لكنه مُنع، ولو لم يُمنع لما وقعت واقعة كربلاء. ([3])
وفي المقابل، ثمّة رؤية أخرى تعتمد على مرويات ذات طابع غيبي، مفادها أن الإمام مكلَّف من قِبل الله بتكليف خاص([4]) لا يُقاس عليه أحد، ولا يمكن الاقتداء به، لأنه خارج عن دائرة التكليف العام.
وثمّة رؤية ثالثة تنتقد الهدف السياسي التغييري،([5]) وتقرأ الحدث انطلاقًا من بعض الخطب التي ورد فيها ذكر الموت والشهادة، فتُعيد بناء المقاربة على أساس أن الإمام جاء إلى كربلاء لفتح باب الشهادة، ومن ثمّ، تتبنّى هذه الرؤية فكرة الترويج للشهادة كهدف ديني محوري، يُقتدى فيه بالإمام الحسين (عليه السلام).([6])
وبين هذه التفسيرات، توجد رؤى أخرى متعددة، وتتباين الفلسفات عند المقارنة بينها بحسب الآثار التي تترتب على كلّ مقاربة، سواء في المجال الديني أو السياسي أو الثقافي، مما يعكس ثراء التفاعل مع هذه الواقعة، وتعقيد التأويلات المتصلة بها. ([7])

أهداف الإمام الحسين بين كتب متقدّمي الإمامية والمعاصرين

يُلاحَظ في قراءة فكر بعض المعاصرين من علماء الإمامية بشأن القضية الحسينية، ومن خلال الرجوع إلى كتاباتهم في هذا الموضوع، وجودُ كمٍّ هائل من الكتب التي اتخذت طابعًا منبريًا، وقصصيًا، وخطابيًا، وشعريًا، أو اتسمت بسردٍ تاريخي لا يقوم على منهجية علمية رصينة أو دراسات نقدية دقيقة.
ويُلاحظ أن كلّ كتابٍ من هذه الكتب قد ذكر جملة من الأهداف، وأضاف إليها أهدافًا أخرى، وجمعها كلّها معًا، حتى إنّ الباحث قد يجدها مذكورة مجتمعة في نصّ واحد، دون تمييز أو تفريق بين الفلسفات المختلفة، وكأنها توليفة مختلطة من الأهداف المتناقضة، مما يكشف أن هذه الاختلافات في تفسير حركة الإمام الحسين لم تُفرَز بشكل واضح عند بعض الكُتّاب، وكأن لا خلاف فيها، وكلها صحيحة ومعتبرة في آنٍ واحد!
لقد اختلط البحث في موضوع النهضة الحسينية، في زماننا المعاصر، بين البُعد العاطفي، والخطابي المنبري، والسياسي، والشعري، والحماسي، من جهة، وبين المنهج التحقيقي والتاريخي والنقدي من جهة أخرى. كما ازدحمت النصوص والمرويات بالقصص، والأحلام، ولسان الحال، الأمر الذي فتح الباب أمام فكرةٍ واسعة تقول إنّ كل تلك المرويات والأهداف صحيحة ما لم تكن شاذّة أو نادرة، ما دامت تنتهي إلى قصة أو شاهدٍ أو بيت شعر، دون حاجة إلى دراسة تاريخية أو تحليل نقدي.
بل أصبحت الدراسات التاريخية والنقدية ـ في هذا المناخ ـ موضعَ شبهة أو تهمة، وأُحاطت بها حججٌ تبريرية كثيرة، ترجع جميعها إلى منطق واحد :الحفاظ على التصوّرات الشعبية العاطفية .ومن هذه التبريرات: "عدم وجود السند لا يدل على عدم الصحة"، أو "عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود"، أو "لعلّ الرواية صدرت ولم تصل إلينا"، أو "لعلّ المؤلف علم بصحّتها ولم يُدوّنها"، بل وقيل: "ما جرى في كربلاء أعظم بكثير مما نُقل إلينا"، وغيرها من العلل والمبرّرات التي شكّلت سدًّا صلبًا في وجه أيّ محاولة دراسية تحقيقية جادّة.
وفْق هذا المنطق المعاصر، يبدو وكأنّ الإمام الحسين (عليه السلام) قد خرج لجميع الأهداف دفعة واحدة؛ خرج للمطالبة بتغيير النظام السياسي، وللمطالبة بحق الإمامة، وهو يعلم أن ذلك غير ممكن، وخرج ليقدّم نفسه شهيدًا،

---

[3] : ينظر: الشريف المرتضى، علي بن الحسين، تنزيه الانبياء، دار الاضواء، ط الثانية، 1409ق، ص228-231
[4] : ينظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تصحيح علي أكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية، طهران، إيران، ط الخامسة، 1363ش، ج 1 - ص 279 – 284، القمي، علي بن بابويه، الامامة والتبصرة، مدرسة الامام المهدي، قم، إيران، ط الأولى، 1404ق ص38-39. الصدوق، محمد بن علي، الامالي، مؤسسة البعثة، قم، إيران، ط الأولى، 1417ق، ص486. علل الشرائع، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، العراق، 1966م، ج1، ص171-172. كمال الدين وتمام النعمة، ص 231-232.
[5] : ينظر: البحراني، عبد العظيم، من أخلاق الإمام الحسين، انتشارات الشريف الرضي، قم، إيران، الطبعة الأولى، 1421ق. ص51.
[6] : ينظر: الحكيم، محمد باقر، ثورة الحسين، مطبعة ليلى، قم، إيران، الطبعة الثانية. 1425ق. ص27. شمس الدين، محمد مهدي، فقه العنف المسلح في الاسلام. بيروت، لبنان، الطبعة الاولى. 2001م. ص138، أنصار الحسين، ص 13 – 14
[7] : ينظر: الموسوي، إبراهيم جاسم، (مقاربات في تفسير النهضة الحسينية (دراسة في بعض الأصول والمباني الفكرية العامة لها) مجلة مراس المحكمة، المجلد الرابع، العدد السادس، 2024.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

ثم أراد الانصراف والرجوع، وخرج ليفدي نفسه عن الدين، ولأجل ذنوب الشيعة، وليكون شفيعًا لهم يوم القيامة، وخرج للإصلاح الاجتماعي، وخرج استجابةً لمراسلات أهل الكوفة، وخرج تنفيذًا لتكليفٍ إلهيّ خاص، وخرج لمشيئةٍ إلهية، وخرج لأنّ النبي (ص) أمره بالخروج، وخرج هارباً من المدينة ثم هارباً من مكة، وذلك لانهم كانوا يبحثون عليه من اجل قتله، وخرج لفضح بني أميّة، وخرج لتثبيت مبدأ رفض بيعة الظالمين، وخرج للفصل بين شرعية الدولة الدينية والسلطة السياسية... وهكذا تتعدّد الأهداف بتعدّد الروايات والتأويلات!

نعم، يمكن الجمع بين بعض هذه الأهداف، ولكن لا يصحّ القول إنّها جميعًا صحيحة في آنٍ واحد، إذ لا يوجد دليل معتبر يثبت كل واحد منها بشكل مستقل وصريح، فضلًا عن وجود تناقضات وتعارضات واضحة بينها. والجمع بينها يؤدي إلى صورة غير منسجمة لأهداف النهضة، كما أن بعضها لا يتلاءم مع نصوص الإمام الحسين نفسه (عليه السلام) وخطبه، ويؤدي إلى إنتاج خطابات حسينية متعارضة يصعب توحيدها أو التوفيق بينها. ([8])

في كلمات المتقدّمين من علماء الإمامية، لا يواجه الباحث هذه المشكلة؛ فلا يُلاحظ عندهم هذا الاختلاف في الأقوال، ولا الكمّ الهائل من الروايات والكتب، بل يجد نوعًا من الوضوح في الإجابة عن هدف الإمام الحسين (عليه السلام).

ويرجع هذا الوضوح إلى عدّة عوامل، منها: قربهم الزمني من الواقعة، وقلّة الروايات المتداولة لديهم، إذ إنّ البُعد التاريخي له دورٌ مهمّ في غموض الصورة، لا سيما حين تختلط الروايات التاريخية المعتبرة بما ليس منها، وتزداد الكتابات غير التحقيقية. أمّا في زمن المتقدّمين، فلم تختلط الأمور على هذا النحو؛ إذ كانت المراجع التاريخية محدودة ومعروفة، كما يذكر أهل التحقيق.

ومن خلال مراجعة المصادر، يتبيّن أن الكتب التاريخية الأولية التي نقلت واقعة الطفّ تعود أساسًا إلى مصدر أو مصدرين فقط، هما: كتاب لوط بن يحيى أبي مخنف (ت 158 هـ ق)، أو كتاب تلميذه هشام بن محمد الكلبي (ت 206 هـ ق). كما أن الروايات الحديثية لم تكن حاضرة أو منتشرة بشكل واسع في مصنفاتهم، ما جعل الصورة أكثر تركيزًا وخلوًا من التداخلات المتأخرة.

وقد أشار إلى ذلك الباحث المعاصر السيد محمد هادي اليوسفي الغروي، حيث قال:

"ولا يخفى على من يراجع تاريخ صدر الإسلام أنّه يجد المؤرخين بأسرهم عيالًا على هذين العالمين المتقدّمين، ولا سيما أبي مخنف، ولقد كان هذا بسبب قرب زمنه، فكان ينقل القضايا والحوادث بجميع حذافيرها، ويوردها على وجهها."([9])

أما الإشكالية التي يواجهها الباحث المحقّق أو الناقد في زماننا، فهي أن كثيرًا من الروايات المتداولة ــ ولو لم يكن لها ذكر في مصادر المتقدّمين ــ أو القصص والحكايات والتفسيرات الفلسفية المنبثقة منها، قد اكتسبت نوعًا من القداسة في الأوساط الثقافية، حتى صار النقاش فيها يعرّض الباحث للذمّ، أو يُتّهم بمعاداة الإمام الحسين (عليه السلام) وثورته، أو بإرادة التشكيك بها.

هذه الرؤية المُغلقة تنطلق من فرضية مفادها أنّ كل ما يُنسب إلى الإمام الحسين، أو يرتبط باسمه الطاهر، لا يجوز المساس به، حتى وإن كانت تلك الأمور دخيلةً على الثقافة الشيعية، ولا يجد الباحث لها أصلًا واضحًا أو سندًا شفافًا في التراث الإمامي، فضلًا عن أن تكون قطعية الورود أو مذكورة في أمهات المصادر الإمامية المعتبرة.

وهنا تتجلّى مشكلة كبيرة في البحث الحسيني المعاصر: إذ تتحوّل بعض المرويات والقراءات إلى مسلّمات لا تقبل المراجعة، وتُغلق أبواب التحقيق العلمي تحت ضغط العاطفة والخوف من النقد والإتهام.

نهضة الإمام الحسين ومنطق التساؤلات

يقال في فنّ الحكمة :الأسئلة مفاتيح العلوم، وإن التفكير الفلسفي يُختَزل بإثارة السؤال، ثم التأمل المعرفي الذي يقود إلى الفهم واكتشاف الحقيقة. فالفكر يبدأ بالمجهول، وينتهي بالمعرفة، والعقل لا يمارس دوره الكشفي إلا إذا فكّك الموضوع المراد دراسته، وفصّل عناصره الداخلية والخارجية، وبيّن سياقاته الزمنية والمكانية، وظروفه

[8] : ينظر المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار ، ج45، ص 98-100.

[9]: ابومخنف، لوط بن يحيى، وقعة الطف، مقدمة المصحح (محمد هادي اليوسفي الغروي) مؤسسة النشر الإسلامي، قم - ايران، 1417 ه.ق. ص8. المقدمة.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

الموضوعية التي تكوّن في إطارها، ثم تناول أهدافه ومقاصده الأولية والثانوية، والنتائج التي ترتّبت عليه بعد وقوعه.

وعندما نراجع التفسيرات المختلفة التي قُدّمت للنهضة الحسينية، نجد أنها تعبّر في جوهرها عن اختلاف في الإجابة عن عدد من الأسئلة الجوهرية، وإلّا فإن الحدث واحد ولم يتكرّر، وهو ما يقتضي -لو كان يتمتّع بوضوحٍ تام- أن تكون له إجابة واحدة واضحة .تعدّد الإجابات إنما يعود إلى تعدّد الأسئلة المحيطة بذلك الحدث، وتناقض تلك الإجابات أو تفاوتها يرتبط بتعدّد زوايا النظر، واختلاف المناهج المعتمدة في تحليل الواقعة، وربما أيضًا بتأثير عوامل معرفية أو مذهبية أو سياسية أخرى.

إن الثورة الحسينية، إذا نُظر إليها بعيدًا عن العاطفة المذهبية، تحيط بها أسئلة عديدة ومعقّدة، بعضها يرتبط بالواقع التاريخي الذي عاشه الإمام الحسين (عليه السلام)، وبمصداقية النصوص التاريخية ومصادرها الأولى، ومدى موثوقيتها، وبعضها الآخر يتعلّق بمقارنة سلوك الإمام الحسين مع سيرة سائر الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام)، وهو موضوع يثير الكثير من التساؤلات والحيرة، لأن الثورة الحسينية تبقى حدثًا فريدًا من نوعه في المسار السياسي للأئمة، حيث لم تتكرّر تلك الثورة بهذا الشكل عند غيره، بل إن الأئمة من أبناء الحسين قد بايعوا سلاطين زمانهم. ([10])

ومن هنا تنطلق التساؤلات من المقولة المشهورة المنسوبة للإمام الحسين (عليه السلام)» :ومثلي لا يبايع مثله«،([11]) وهي مقولة انفرد بذكرها مصدرٌ تاريخي واحد، هو كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي (ت 320 هـ)، ولم ترد في غيره من الكتب التاريخية أو الحديثية المعتبرة.

وبالاستناد إلى هذه المروية، تُطرح أسئلة عميقة حول الفارق بين سيرة الإمام الحسين وسيرة بقية الأئمة، منها: هل كانت الظروف السياسية والدينية في زمن الأئمة الآخرين أفضل من زمن الإمام الحسين، بحيث لم تكن الأمة بحاجة إلى يقظةٍ دموية؟

هل كان حكّام تلك الفترات أقل انحرافًا من يزيد بن معاوية، بحيث لم يكن الخروج عليهم مشروعًا؟

هل وصل أهل البيت إلى حقوقهم فلم يكونوا بحاجة إلى ثورةٍ سياسية تغييرية؟

ما هي الفروقات الجوهرية بين بني أمية وبني العباس من جهة، وسلطة يزيد بن معاوية من جهة أخرى، في ما يخصّ الانحراف الديني والسياسي؟ وما الفارق بين رفض الإمام الحسين للبيعة، وموافقة غيره من الأئمة عليها؟

إن هذه الأسئلة، كلّها، قد نشأت بسبب تلك المروية المنفردة، ومع إخضاعها للنقد التاريخي الموضوعي، وسقوطها من حيث الحجية، فإن كثيرًا من تلك الأسئلة تنهار معها، ومن غير المنطقي أن تختزل فلسفة النهضة الحسينية كلّها في مقولةٍ تاريخيةٍ مشكوكٍ في صدورها، تُبنى عليها أسئلةٌ وتفسيرات دينية وتاريخية ضخمة. والمشكلة أن هذه المروية، نتيجة تداولها الشعبي وحفظ الناس لها، وغياب الدراسة التاريخية النقدية، أصبحت فوق مستوى النقاش، وأضحى من الصعب نقدها أو حتى إثارة التساؤلات حولها.

وعند مقارنة سلوك الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) السياسي والديني، وموقفه من الصلح مع معاوية، مع ما عُرف عن الإمام الحسين (عليه السلام) من إصرار على الشهادة، تبرز إشكالية عميقة تستدعي فهم الفرق بين الزمانين. إذ كيف صالح الإمام الحسن ولم يُقاتِل، وقَبِل بالبيعة، رغم كثرة جيشه، بينما أصرّ الإمام الحسين على القتال، حتى أصبح رمزًا للشهادة، مع أنه لم يكن يملك من العُدّة والأنصار ما يملكه الإمام الحسن؟

إن هذه المفارقة تُعقّد المسألة أكثر، لأنها تعكس معادلة معكوسة؛ إذ المتوقع ـ عقلًا ـ أن يكون من يمتلك القوة أقدر على المواجهة، ومن لا يمتلكها ألصق بالصلح والتنازل، لكن الواقع جرى على العكس تمامًا، وهو ما يُحيلنا إلى ضرورة تأمّل دقيق في دوافع كل موقف وسياقاته.

هذا التساؤل من أهم التساؤلات التاريخية التي واجهت النهضة الحسينية عبر مختلف الأزمنة، منذ استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) إلى يومنا هذا. ([12]) وقد أدّى هذا التساؤل إلى حدوث ارتداد مذهبي لدى بعض الشيعة في مسألة الإمامة، كما ينقل ذلك صاحب كتاب فرق الشيعة للنوبختي.

---

[10] : ينظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج8، ص235. الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة ـ مؤسسة آل البيت، ط الثانية، 1414 ه ق ج 16 - ص 253 – 254.

[11] : ينظر: الكوفي، أحمد بن اعثم، الفتوح، دار الأضواء، الطبعة الأولى. 1411ق. ج5، ص14. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف، دار الهدى، قم إيران، ط الاولى، 1417ق، ص17. الحلي، ابن نما، مثير الاحزان، ص14، المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان. 1404ق ج44، ص325،

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

قال الحسن بن موسى النوبختي (ت 310 هـ)" فلما قُتل الحسين حارت فرقة من أصحابه، وقالت: قد اختلف علينا فعل الحسن وفعل الحسين، لأنه إن كان الذي فعله الحسن حقًّا واجبًا صوابًا، من موادعته لمعاوية وتسليمه الأمر له عند عجزه عن القيام بمحاربته، مع كثرة أنصار الحسن وقوّتهم، فما فعله الحسين من محاربته ليزيد بن معاوية مع قلّة أنصاره وضعفهم، وكثرة أصحاب يزيد ـ لعنة الله عليه ـ حتى قُتل وقُتل أصحابه جميعًا، يكون باطلًا غير واجب؛ لأن الحسين كان أعذر في القعود عن محاربة يزيد، وطلب الصلح، من الحسن في قعوده عن محاربة معاوية.

وإن كان ما فعله الحسين حقًّا واجبًا صوابًا، من مجاهدته ليزيد بن معاوية حتى قُتل، وقُتل وُلدُه وأصحابه، فقعود الحسن وتركه مجاهدة معاوية وقتاله، ومعه العدد الكثير، يكون باطلًا.

فشكّوا في إمامتهما لذلك، ورجعوا فدخلوا في مقالة العوام. أمّا سائر أصحاب الحسين فبقوا على القول الأول بإمامته حتى مضى."([13])

تزداد المسألة تعقيدًا حين يُلاحظ الباحث اختلاف مواقف الأئمة جميعًا ويقارنها بعضها ببعض. فأمير المؤمنين علي (عليه السلام) حارب معاوية، وصرّح بأنّ ترك القتال يُعدّ جحودًا لما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله). ([14]) أما الإمام الحسن (عليه السلام) فصالح معاوية، في حين رفض الإمام الحسين (عليه السلام) بيعة يزيد، وخرج إلى كربلاء حيث وقعت واقعة الطفّ.

ثم يأتي موقف الإمام السجّاد (عليه السلام)، الذي وافق ـ بحسب بعض الروايات ـ على بيعة يزيد. وهكذا بقية الأئمة (عليهم السلام). ([15])

السؤال المطروح إذًا: ما سرّ هذا التفاوت الكبير في المواقف؟ هل كان الأئمة يختلفون في تشخيص الموقف بحسب شخصياتهم؟ بمعنى: لو استُبدل أحدهم بآخر لتغيّر الموقف؟ أم أن لكل إمامٍ سيرتَه الخاصة، وموقفًا يقدّره وفق مقتضيات زمانه، بحيث لو وُضع غيره في نفس الظرف لاتّخذ الموقف نفسه؟

أم أن العامل الغيبي هو السبب الحقيقي، كما تشير إليه بعض الروايات كـ"رواية العهد الإلهي"([16])؟

أم أن جميع هذه المواقف منسجمة ومطابقة في جوهرها، ولكن ضمن قراءة تاريخية أعمق وأبعد من الفهم الخطابي الشائع لهذه المواقف؟

إنّ مراجعة القراءات الحديثية التي قدّمها المحدّثون، أو القراءات التاريخية التي طرحها المتقدّمون من علماء الشيعة، يُمكن أن تكشف للباحث أجوبة دقيقة وعقلانية لهذا النوع من التساؤلات. ([17])

عند التوقّف عند النهضة الحسينية من زاوية الواقع الإسلامي المتأخر عنها، أي بالنظر إلى الآثار والنتائج التي خلّفتها هذه الحركة على الوضع السياسي للأمة، تُفتح أمامنا جملة من التساؤلات الجوهرية: هل تغيّر شيء من واقع الأمة فعلاً؟ أم أن الأمور بقيت على حالها؟ هل تحوّلت المجتمعات الإسلامية إلى مجتمعات واعية بأهداف الدين، وسائرة في طريق الإصلاح، أم ظلّت تدور في نفس الدائرة، يعبث بها الفساد والظلم كما كان؟ ومثلاً، حين نُلاحظ حال العراق –باعتباره موطن قبر الإمام الحسين (عليه السلام) ومركزًا لارتباط شعبي وثقافي بالنهضة الحسينية – نتساءل: هل اختلف حال الناس فيه على مستوى الحكم السياسي؟ هل انتقلوا من واقع سيّء إلى واقعٍ أسوأ؟ وما هو مستقبل النهضة الحسينية؟ وما مدى تأثيرها الحقيقي؟ هل يُختزل هذا التأثير في الشعائر ومجالسِ البكاء، أم أن لها دورًا أعمق في تشكيل الوعي السياسي والنظام الحاكم؟ وعند مراجعة شعار "كل يوم عاشوراء، وكل أرض كربلاء"، يتبادر إلى الذهن سؤال عميق: هل كانت واقعة كربلاء

---

[12]: الامين، محسن، اعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ج1، ص619.

[13]: النوبختي، حسن بن موسى، فرق الشيعة، دار الأضواء، بيروت - لبنان، 1404 ه.ق. ص25.

[14] : ينظر: المعتزلي، ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، دار إحياء الكتب العربية، ج4، ص6.

[15] : ينظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج8، ص235. الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة - مؤسسة آل البيت، ط الثانية، 1414 ه ق ج 16 - ص 253 – 254.

[16] : ينظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج 1 - ص 280، المجلسي، محمد باقر، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول - دار الكتب الإسلامية، ط الثانية، 1363ش، ج 3 - شرح ص 188.

[17] : ينظر: الشريف المرتضى، علي بن الحسين، تنزيه الانبياء. ص228- 231. الطوسي، محمد بن الحسن، تلخيص الشافي، ج4، ص181-188.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

حدثًا تاريخيًا محدودًا يجب فهمه ضمن سياقه وظرفه الزمني؟ أم أنها واقعة تتجاوز الزمان، يراد لها أن تبقى حيّة دائمًا، وأن ترسم المستقبل السياسي والثقافي للأمة الإسلامية؟ هل نحن – من خلال هذا الشعار – قمنا بإخراج واقعة كربلاء من إطارها التاريخي، وأعطيناها وجودًا ميتافيزيقيًا كما يُصطلح عليه في الفلسفة، بحيث تجاوزنا الحدث الواقعي إلى توظيفٍ رمزي يتكرر بلا نهاية، كما ترى بعض المذاهب الإسلامية في قراءتها لنمط التفاعل الشيعي مع التاريخ؟

وهل يجب أن تكون واقعة كربلاء حافزًا دائمًا للثورات ومحرّكًا لها ضد الأنظمة السياسية، كما تقول مقاربة "الشهادة السياسية"؟

أم أن ذلك مجرد توظيف سياسي لرمزية الإمام الحسين (ع)، يُراد منه السيطرة على الشارع، والتلاعب بالعاطفة المذهبية؟

إن هذه التساؤلات تنطلق من واقعية اجتماعية دينية يعيشها الإنسان الشيعي، خصوصًا في العراق، لما يراه من الحضور الطاغي للنهضة الحسينية في الواقع السياسي والديني والاجتماعي، واستخدام الأحزاب السياسية لخطابها بشكل دائم.

وهذا الاستخدام غالبًا ما يتغير: قبل الوصول إلى السلطة :يُقدَّم الإمام الحسين بوصفه "بركان الثورة." وبعد الوصول إلى السلطة :يُصبح الإمام الحسين عنوانًا للشعائر والبكاء والزيارة فقط.

والأغرب أن بعض المجتمعات تقبّلت الخطابين معًا، فبقي واقعها غارقًا في الفساد والفقر والحرمان، دون أن ينعكس هذا الحضور الهائل لذكرى الإمام الحسين على العدالة الاجتماعية أو الكرامة الإنسانية أو مستوى الخدمات العامة.

وبينما يُنادى بثورة الإمام ضد الفساد، يستمر الواقع في قبول الفساد، دون أي حركة إصلاحية حقيقية. هذه الازدواجية لا تنحصر في الوعي الشعبي البسيط، بل تصل إلى النخب والقيادات، التي تتحدث عن النهضة الحسينية بوصفها ثورة إصلاح، لكنها في المقابل تُكرّس واقع الرضا والاستسلام. الخطاب خطاب ثوري، لكن الواقع واقعٌ متصالح.

مصادر المرويات الحسينية بحسب الواقع التاريخي الفعلي

المرويات الحسينية المرتبطة بواقعة كربلاء وما رافقها من أحداث، تتنوّع مصادرها الأولية – بحسب الاستقراء – إلى أربع مجموعات رئيسة، وذلك وفقًا للواقع التاريخي الفعلي للمصادر التي وصلت إلينا، لا بناءً على افتراضات ذهنية أو استنتاجات غير موثقة.

أولًا: مرويات كتب المقاتل الحسينية

بحسب ما يُذكر في تراجم العلماء ومصنّفاتهم، فقد كُتبت العديد من الكتب تحت عنوان "مقتل الإمام الحسين"، من قِبل علماء من الإمامية وغيرهم. وقد أوصل بعض الباحثين عدد هذه الكتب إلى ما يقرب من (32)كتابًا تحت هذا العنوان، وذلك حتى زمن السيد علي بن طاووس (589 – 664 هـ). ([18])

لكنّ المشكلة أن أغلب هذه الكتب لم يصل إلينا منها سوى أسمائها الواردة في كتب التراجم، ولا وجود لمعظمها اليوم، لا من حيث النسخ، ولا حتى على مستوى الاقتباسات أو النقل الجزئي عنها. ([19])

أما الكتب التي وصلت إلينا من القرن الثاني الهجري، فهي كتابان فقط: كتاب "مقتل الحسين "لمؤلّفه لوط بن يحيى أبو مخنف، وقد اختُلف في تاريخ ولادته ووفاته، فقيل (110 – 170 هـ)، وقيل (ت 158 هـ). ([20]) ويُعدّ

[18]: ينظر: ابن‌طاووس، على بن موسى، ترجمه لهوف ، (مقدمة الكتاب) الناشر دليل ما، قم - ايران، 1380 ه.ش. ص33-40، العتبة الحسينية، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية، موسوعة المقاتل الحسينية، ط الأولى، 2018م، ج1، ص 25. 58- 61.

[19]: ينظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الفهرست، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ايران، ط الاولى. 1417 هق، ص 37، 39، 86، 119، 140، 159، 170، 204، 237، 242، 255.

[20]: أبو مخنف لوط بن يحيى الغامدي الأزدي من محدثي الشيعة، يعدّ عند الامامية من الثقات. وإن كان بعض علماء العامة يطعن في رواياته. كما يُقدح في الرواة الذين نقل عنهم أبو مخنف وقائع كربلاء. وللمراجعة في تحقيق رواياته، ينظر: الموقع الالكتروني لمؤسسة تحقيقات ولي عصر، دراسة تحت عنوان (اسناد ابي مخنف). وموقع العتبة الحسينية

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

هذا الكتاب أقدم مصدر تاريخي معروف لنقل واقعة كربلاء. و كتاب "مقتل الحسين "أيضًا، لمؤلفه هشام بن محمد الكلبي (110 – 204 هـ)، وكلاهما من مؤرّخي المدرسة الإمامية. ([21])

لكنّ كلا الكتابين غير موجودين اليوم بنصّهما الكامل، وإنما المتوفر هو نقولات عن رواياتهما أو مختصرات عنهما جاءت ضمن كتب تاريخية لاحقة، أبرزها: تاريخ الطبري لمحمد بن جرير الطبري (244 – 310 هـ)، وكتاب الإرشاد للشيخ المفيد (336 – 413 هـ).

أما الكتاب المعروف اليوم بعنوان "مقتل الحسين لأبي مخنف"، فقد بيّن المحققون أنه لا يصحّ نسبته إليه، وذلك لوجود العديد من الإشكالات المنهجية والمتنية، والفوارق بين ما فيه وبين ما ورد في تاريخ الطبري، وقد جُمعت أبرز هذه الإشكالات في كتب التحقيق. ([22])

نعم، قام المحقق السيد محمد هادي اليوسفي الغروي بإعادة بناء نص المقتل المنسوب لأبي مخنف، بشكل مصحّح وموثّق، تحت عنوان" :وقعة الطف"، بعد مراجعة دقيقة للكتب التاريخية المتوفرة.

ما يميّز مرويات المقتلَين (أبو مخنف والكلبي) رغم عدم توفّر النسخ الأصلية، هو أن الباحث يجد قسماً كبيرًا من رواياتهما محفوظًا في كتب القرن الثالث والرابع، وفي مقدّمتها تاريخ الطبري، الذي يُعدّ أهم مصدر في هذا الباب، ولا يمكن الاستغناء عنه. ([23])

كما أنّ جزءًا كبيرًا من الروايات المتعلقة بكربلاء موجود في مصادر تاريخية أخرى، منها: الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد الزهري (ت 230 هـ)، أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى البلاذري (ت 279 هـ)، الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري (212 – 282 هـ)، مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني (284 – 360 هـ)، وغيرها من المصادر التاريخية المهمة. ([24])

ثانيًا: مرويات كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي (ت 320 هـ)

يُعدّ كتاب الفتوح من المصادر التاريخية التي انفردت بنقل جملة من الروايات المشهورة اليوم حول واقعة كربلاء، والتي لا نجد لها أثرًا في سائر المصادر المعاصرة له، ولا في كثير من المصادر التي تلته مباشرة. بل يبدو أن هذه الروايات أُهملت تمامًا حتى القرن السادس الهجري، حين أعاد إحياءها العالم موفّق بن أحمد الخوارزمي (ت 568 هـ) في كتابه مقتل الحسين، ومنه انتقلت إلى كتب القرون المتأخرة.

ومن أبرز هذه الأخبار المنفردة رواية الوصية للإمام الحسين (عليه السلام) إلى محمد بن الحنفية، والتي يقول فيها: (إني لم أخرج أشرًا ولا بطرًا...) ([25]) وقد أصبحت هذه الرواية لاحقًا من أشهر المواد المنبرية التي يتناقلها الخطباء في عرض سيرة الإمام، واعتمدت عليها عددٌ من فلسفات النهضة الحسينية، مثل: مقاربة التغيير السياسي للسلطة، ومقاربة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومقاربة المطالبة بالحق السياسي لأهل البيت (عليهم السلام)، ومقاربة وجوب الجهاد. ([26])

الالكتروني، مقالة تحت عنوان (أسناد ابي مخنف ورواة الطف). ويراجع: ابو مخنف، لوط بن يحيى، كتاب وقعة الطف، مقدمة المصحح (محمد هادي اليوسفي الغروي) ص11- 20.

[21]: هشام بن محمد الكلبي، من العلماء الكبار في التاريخ والانساب، ومن الثقات عند الامامية، كما ان راي بعض علماء الجرح والتعديل من مدرسة العامة الطعن فيه. يعد واحدا من مصادر نقل واقعة كربلاء. ينظر: الموقع الالكتروني للعتبة الحسينية المقدسة، دراسة تحت عنوان (هشام بن محمد الكلبي). https://imamhussain.org/arabic/36070.

[22]: ينظر: الري شهري، محمد، الصحيح من مقتل سيد الشهداء واصحابه، دار الحديث، قم إيران، الطبعة الأولى، 1390ش. ص33-34. ابومخنف، لوط بن يحيى، وقعة الطف، مقدمة المصحح (محمد هادي اليوسفي الغروي) ص21- 28.
ابنطاووس، علي بن موسى، ترجمه لهوف، (مقدمة الكتاب) الناشر دليل ما، قم - ايران، 1380 ه.ش. ص34. العتبة الحسينية، مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية، موسوعة المقاتل الحسينية، ط الأولى، 2018م، ج1، ص 25. 58- 61.

[23]: ينظر: صالحي نجف آبادي، الشهيد الخالد، ص 39-40.

[24]: ينظر: الري شهري، محمد، الصحيح من مقتل سيد الشهداء واصحابه، ص33.

[25] : ينظر: الكوفي، أحمد بن اعثم، الفتوح، ج5، ص21. الخوارزمي، موفق بن أحمد، مقتل الحسين، ص273.

[26] : ينظر: محدثي، جواد، موسوعة عاشوراء، دار الرسول الاكرم، بيروت - لبنان، 1418 ه.ق. ص 122-125.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

وقد قدّمنا في بحث سابقٍ لنا – منشورٍ ومفصّل – دراسة نقدية تاريخية لرواية الوصية، مع توضيح للفلسفات التي اعتمدت عليها. ([27])

أما بالنسبة إلى مؤلف كتاب الفتوح، وهو أحمد بن أعثم الكوفي، فإنّه لم يُذكر في كتب علم الرجال بوصفه موثوقًا أو معتمدًا عليه في النقل([28])، كما أن كتابه لم يحظَ بانتشار واسع أو شهرة بين المصادر التاريخية لدى المتقدّمين، بل اشتهر وتداول لاحقًا في القرون المتأخرة، خصوصًا بعد معروفية كتاب مقتل الخوارزمي. ([29])

ثالثًا: مرويات المجاميع الحديثية وكتب الزيارات

وردت في المجاميع الحديثية وكتب الزيارات جملةٌ من المرويات المرتبطة بواقعة كربلاء، لم يرد لها ذكر في الكتب التاريخية، ولم تُنقل في كتب المقاتل السابقة. ومن أبرز هذه المصادر: الكافي للشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت 329 هـ)، وكامل الزيارات للشيخ جعفر بن محمد بن قولويه (ت 368 هـ).

ومن أشهر هذه المرويات :روايات "العهد الإلهي "النازل من السماء، وهو عهد أنزله جبرائيل (عليه السلام) على النبي (صلى الله عليه وآله)، يعيّن فيه تكليفًا خاصًا لكل إمام من الأئمة (عليهم السلام).

الاتجاه الفقهي الغالب عند علماء الإمامية، إلى جانب الاتجاه الحديثي، يستند إلى هذه المرويات، بوصفها واردة في المجاميع الحديثية المعتمدة، وهي تُعدّ مرجعًا أساسيًا في الفكر الإمامي. ومن هنا، استنتج بعض العلماء مقاربة "الشهادة التكليفية"، والتي تعني أن الإمام مكلّف من قِبل الله تعالى بتكليف خاص، مستثنى من السياقات البشرية العامة، فهو مكلّف بالخروج إلى الشهادة. ([30])

وهناك أيضًا من فهم هذه المرويات ضمن إطار "الشهادة العرفانية"، أي باعتبار الشهادة تكليفًا دينيًا عامًا، لا يختص بالإمام وحده، وسيأتي تفصيل ذلك لاحقًا.

لكن الإشكالية تكمن في أن بعض هذه المرويات لا وجود لها في كتب المقاتل ولا في الكتب التاريخية، كما أن بعضها انفرد بها مصدر واحد من كتب الزيارات، ولم تُنقل في المجاميع الحديثية الأربعة المعروفة عند الإمامية. ومثال ذلك: بعض الروايات الواردة في كامل الزيارات لابن قولويه،([31]) وهي أحاديث آحاد، يتعارض بعضها مع ما ورد في كتب المقاتل من رسائل وخطب الإمام الحسين (عليه السلام)، ما يُنتج تعارضًا في فهم النهضة الحسينية بين الفهم التاريخي الوارد في الكتب المعتبرة، وبين هذه المرويات ذات الطابع الغيبي أو غير المعروفة في بقية المصادر. وسيتضح هذا التباين بشكل أعمق في المبحث الاستدلالي.

رابعًا: مرويات كتب القرن السابع الهجري

من أبرز مصادر فهم كربلاء لدى كثير من علماء الإمامية والخطباء في العصر الحاضر، الاعتماد على مرويات وردت في كتب ومقاتل تعود إلى القرن السابع الهجري، ومن أوضحها: اللهوف في قتلى الطفوف للسيد علي بن طاووس (589 – 664 هـ)، ومثير الأحزان للشيخ ابن نما الحلي (567 – 680 هـ).

وقد انفرد هذان العالمان بنقل روايات لم تُذكر في الكتب التاريخية والحديثية السابقة، وهو ما جعل هذه الروايات لاحقًا تمثّل الوجه البارز في سرد أحداث كربلاء في الثقافة الحسينية المعاصرة، وتتناقلها المنابر الحسينية، حتى أصبحت جزءًا رئيسًا من الرواية الشائعة عن الواقعة.

---

[27] : الموسوي، إبراهيم جاسم، بحث (مقاربات في تفسير النهضة الحسينية. (مقاربة التغيير السياسي للسلطة وتأسيس الحكم الصالح) نشرت في (مجلة العلوم التربوية والإنسانية) الامارات، العدد (40) أكتوبر- 2024.

[28] : ينظر: الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، مطبعة شفق، طهران، إيران، ط الأولى، 1412ق، ج1، ص264.

[29] : ينظر: الطهراني، آقا بزرك، الذريعة، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ج3، ص220-221.

[30] : ينظر: النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، ط الثالثة، 1362 ش، ج21، ص296، الخوئي، أبو القاسم، صراط النجاة (تعليق الميرزا التبريزي) ج 5 - ص 284 – 285، محمد السند، الحداثة، العولمة، الإرهاب في ميزان النهضة الحسينية، مكتبة فدك، قم، إيران، ط الأولى، 2006م، ص 335-336.

[31] : ينظر: ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات، مؤسسة نشر الفقاهة، ط الأولى، 1417ق، ص157. آشوب، ابن شهر، مناقب آل ابي طالب، مطبعة الحديرية، النجف، العراق، 1956م، ج3، ص230.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

وتتميّز هذه الروايات بطابع غيبي واضح في تفسير الحدث الحسيني، بعيد عن الأسلوب التحليلي التاريخي الذي نجده في المصادر الأخرى. ومن باب المثال، الرواية التي تفسّر خروج الإمام الحسين (عليه السلام) بالمشيئة الإلهية، رغم اعتراض محمد بن الحنفية عليه أو طلبه منه التأني: قال الإمام الحسين (عليه السلام): ...»*أتاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد ما فارقتك، فقال: يا حسين، أُخرج فإنّ الله قد شاء أن يراك قتيلًا.« فقال له محمد بن الحنفية :إنا لله وإنا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذه الحال؟ فقال الإمام :قد قال لي: إنّ الله قد شاء أن يراهُنَّ سبايا ...ثم سلّم عليه ومضى.« ([32]) ومثال آخر : رواية الأمر النبوي المباشر بالخروج.

قال ابن طاووس: »وجاء عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) وعبد الله بن الزبير، فأشارا عليه بالإمساك. فقال لهما: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أمرني بأمر، وأنا ماضٍ فيه. قال: فخرج ابن عباس وهو يقول: واحُسيناه..." ([33])

وقد تناولنا تحليل هاتين الروايتين في دراسة سابقة، وسنعود إلى مناقشة نماذج أخرى منها في القسم الثاني من هذه الدراسة عند البحث الاستدلالي ضمن نقد مقاربة الشهادة السياسية.

خامسًا: مرويات وقصص المصادر المتأخرة

تحتوي العديد من الكتب المتأخرة على مرويات وقصص شكّلت مادة روائية واسعة تتناقلها المنابر في عرض تفاصيل أحداث كربلاء. وقد امتزجت هذه الروايات بعناصر وعظية و عاطفية، بالإضافة إلى المنامات والرؤى، وما يُعرف بـ "لسان الحال"، وأغلب هذه المواد لم يُذكر أصلها في المصادر السابقة، سواء كانت حديثية أو تاريخية.

ومن أبرز الدراسات التي تناولت هذا النوع من الروايات والكتب، وناقشت قيمتها العلمية، كتاب "الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه"، الذي أعدّته مؤسسة دار الحديث بإشراف الشيخ محمد الري شهري. وقد قدّم هذا الكتاب تحليلًا نقديًا لمجموعة من هذه الروايات، وبيّن ما فيها من ضعف في السند أو غرابة في المتن، مشيرًا إلى أن الكثير منها لا يصحّ الاعتماد عليه ما لم يكن مسندًا إلى مصادر تاريخية معتبرة.

ومن بين الكتب التي خضعت للنقد:" مقتل الحسين لأبي مخنف "(النسخة المطبوعة المنفصلة والمنسوبة إليه، لا ما ورد في الطبري،) و "المنتخب في جمع المراثي والخطب" لفخر الدين الطريحي (ت 1085 هـ)، و "إكسير العبادات في أسرار الشهادات" ، المعروف بـ "أسرار الشهادة"، للشيخ فاضل الدربندي (ت 1285 هـ)، وغيرها من المصادر المتأخرة. ([34])

تُعدّ هذه الكتب من المصادر المؤثرة في صياغة الوجدان الحسيني المعاصر، لكنها بحاجة إلى مراجعة نقدية منهجية، تُميّز بين ما له أصل معتبر، وما هو أقرب إلى الأدب الشعري أو الوعظ العاطفي، الذي لا يُبنى عليه فهم واقعي للنهضة الحسينية.

مقاربات الثورة لأجل الشهادة

تُعدّ مقاربة أن الإمام الحسين (عليه السلام) خرج هو وأهل بيته وأصحابه لأجل بلوغ مقام الشهادة، عنوانًا عامًا يقابل ـ بالمعنى العرفي ـ عنوانًا آخر، وهو أن الإمام خرج من أجل تغيير السلطة السياسية وتأسيس الحكومة الدينية الصالحة. وقولنا "بالمعنى العرفي "لأن مقاربات الحركة الحسينية لا تقتصر على اثنتين فقط، بل هي متعددة، وتصل إلى ما يقارب اثنتي عشرة مقاربة، كما أشرنا في دراستنا الأولى. ([35])

إلا أنّ الوسط الشيعي المعاصر يشهد نوعًا من التقابل بين هاتين المقاربتين :مقاربة الشهادة السياسية، ومقاربة تأسيس الحكم الصالح وإرجاع الخلافة المغتصبة.

---

[32] : ينظر: ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف، ص39-40، الأمين، محسن ، لواعج الاشجان، ص71-72، الميلاني، محمد هادي، قادتنا كيف نعرفهم، ج3، ص590.

[33] : ينظر: ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف، ص22 ، الأمين، محسن ، لواعج الاشجان، ص71-72، الميلاني، محمد هادي، قادتنا كيف نعرفهم، ج3، ص590.

[34] : ينظر: الري شهري، محمد، الصحيح من مقتل سيد الشهداء واصحابه، ص23- 36

[35] : الموسوي ابراهيم جاسم، بحث (مقاربات في تفسير النهضة الحسينية (دراسة في بعض الأصول والمباني الفكرية العامة لها) مجلة مراس المحكمة، المجلد الرابع، العدد السادس، 2024.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

إن تفسير خروج الإمام الحسين (عليه السلام) بقصد الشهادة، يُمثّل في حدّ ذاته هدفًا كليًا تنضوي تحته مقاربات فرعية متعددة، تسعى إلى تفسير الغاية من هذه الشهادة والدوافع المؤدية إليها. ومن أبرز هذه المقاربات:

مقاربة الشهادة بعنوان التكليف :أي أن الله تعالى تعبّد الإمام بأن يُقدّم نفسه قربانًا وشهيدًا، ضمن إطار المشيئة الإلهية الغيبية. وهذه المقاربة من أوائل ما تبنّاه المحدثون، مثل محمد بن يعقوب الكليني (ت. 329هـ) في كتاب الكافي،([36]) وإن لم يُصرّح بها بوصفها رؤيته لفلسفة شهادة الإمام الحسين، لكن تُنسب إليه باعتباره رواها دون أن يورد غيرها، مع التزامه ـ في مقدمة كتابه ـ بنقل الأخبار الصحيحة. وسيأتي توضيح ذلك. كما اعتمدها أيضًا الشيخ محمد بن علي الصدوق (ت. 381هـ) في عدة من كتبه([37]) وصرّح بها بوضوح السيد علي بن طاووس (القرن السابع الهجري) في كتاب اللهوف([38]).

مقاربة الشهادة الأخلاقية :وهي أن الإمام الحسين (عليه السلام) أراد من خلال تقديم نفسه للشهادة، أن يُعيد إحياء القيم الأخلاقية التي انحرفت بفعل انحراف السلطة السياسية عن قيم الدين، فطمست هذه القيم في الواقع الاجتماعي، فجاءت الثورة لتكون ثورةً أخلاقية لإحياء قيم الدين من جديد. ([39])

مقاربة الشهادة السياسية :ونعني بها أن الإمام الحسين (عليه السلام) أراد إسقاط الشرعية الدينية عن خلافة يزيد، وإسقاط شرعية حكم بني أمية. وقد تبنّى هذا التفسير بعض المتأخرين، وعلى راسهم محمد باقر المجلسي في شرح له،([40]) وان كان له نصوص أخرى تعطي اهدافاً أخرى([41]) ومن المعاصرين، مثل الشيخ جعفر السبحاني،([42]) في بعض تحليلاته لنتائج الثورة الحسينية وآثارها، رغم أن له عبارات أخرى تشير إلى أهداف مضافة. وكذلك ورد في بعض عبارات السيد محمد باقر الصدر (1935–1980م) ما يفيد هذه المقاربة، مع توسعة في الهدف، إذ يذهب إلى أنّ الإمام أراد إسقاط شرعية الدولة الأموية ورسم معالم الدولة الإسلامية. ([43])

ولكن، كما سيتبين لاحقًا، فإنّ جذور هذه الفكرة تعود إلى كتابات المستشرق الألماني "مسيو ماربين" أو "مارتين."([44])

ومنها: الشهادة السياسية لأجل نزع الشرعية عن حكومة يزيد بن معاوية، وفصل الخلافة الدينية عن السلطة السياسية.

وتمثّل هذه المقاربة رؤية تنطلق من مذهب أهل البيت (عليهم السلام) الذي يختلف عن النهج الذي تتبنّاه بعض الفرق الإسلامية الأخرى في الدعوة إلى الثورة المسلحة ضد الحكومات الجائرة. ([45])

بمعنى أن الشهادة السياسية تختلف هنا بين رؤيتين: رؤية ترى وجوب الثورة والخروج لأجل إقامة الحكم السياسي، ورؤية تنفي ذلك عن مذهب أهل البيت، وترى أن هذا التوجّه خاص ببعض الفرق الإسلامية الأخرى.

---

[36] : ينظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج 1 - ص 279 – 284، المجلسي، محمد باقر، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج 3 - شرح ص 188.

[37] : ينظر: الصدوق، محمد بن علي، الامالي، ص486. علل الشرائع، ج1، ص171-172. كمال الدين وتمام النعمة، ص 231-232.

[38] : ينظر: ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف، ص22، طرف من الأنباء و المناقب، مشهد مقدس - إيران، ط الاولى ص349- 353. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان. ج 1 - ص 619 – 620،

[39] : ينظر: السبحاني، جعفر، أضواء على عقائد الشيعة الامامية، ص 157-158. المهتدي البحراني، عبد العظيم، من أخلاق الإمام الحسين (ع)، انتشارات الشريف الرضي، قم، إيران، الطبعة الأولى، 1421ق. ص51، 56، 57.

[40] : ينظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج45، ص 98

[41] : ينظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج45، ص 98- 100

[42] : ينظر: السبحاني، جعفر، بحوث في الملل والنحل، ج7، ص 234.

[43] : ينظر: الصدر، محمد باقر، مقالة (سيبقى هذا الصوت خالداً) مقالات في الامام الحسين، ص16.

[44] : الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط الخامسة، 1980م، ج2، ص243.

[45] : ينظر: شمس الدين، محمد مهدي، *فقه العنف المسلح في الاسلام*. ص138

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

ومنها :الشهادة السياسية بمعنى تحريك وعي الناس، وبثّ روح النهضة والثورة فيهم، والانتصار لدينهم وقيمهم، وإيجاد شعور بالمسؤولية السياسية. ([46])

تذهب هذه المقاربة إلى أن انطلاق الثورات في زمن الدول الأموية والعباسية يُعدّ من أدلة انتصار الثورة الحسينية، لأنها كانت تهدف إلى بعث الروح الثورية في الأمة، وقد تحقّق هذا الهدف لاحقًا من خلال تلك الثورات. ([47])

إلا أن هذا التفسير موضع تأمل، إذ يرى بعض الباحثين أنه غير تام؛ لأن تلك الثورات لم تكن منطلقة من وحي الثورة الحسينية، ولم تستق أهدافها من خروج الإمام الحسين (عليه السلام)، بل كانت ثورات سياسية مستقلة، تحرّكت ضمن منظومات فكرية مختلفة عن المذهب الإمامي. ([48])

ومن الإشكالات التي ترد على جملة من التفسيرات السياسية، ما يتعلق بتحقّق الأهداف السياسية المزعومة: فهل تحقّقت فعلاً؟ إن شرعية دولة بني أمية لم تسقط، بل استمرت نحو ثمانين عامًا، وحكومة بني العباس لم تكن بأفضل منها، بل كانت منافسة لها في الفساد والظلم. كما أن سقوط الدولة الأموية لم يكن نتاج شهادة الإمام الحسين، بل جاء نتيجة الصراع السياسي والعسكري مع العباسيين على السلطة. إضافة إلى أن الخلافة بقيت ـ حتى بعد ذلك ـ متلبسة بلباس الدين، ولا تزال كذلك إلى يومنا هذا. كما أن جعل الهدف محصوراً بإسقاط الشرعية عن بني أمية فقط، يحوّل الثورة الى تاريخية زمنية ذات هدف خاص، وليست ذات بعد ديني مستمر. وهو ما ينافي خطابها الديني المعاصر. كثورة دينية خالدة.

عند مراجعة كتابات بعض الأعلام، يلاحظ الباحث أنهم يستدلون على تحقّق أهداف الشهادة السياسية من خلال وجود الإمام الحسين في قلوب الأمة، وبقاء البكاء عليه من المؤمنين على مدى القرون، واستمرار إقامة المجالس الحسينية، وذِكر اسمه، ولعن أعدائه.

لكن السؤال هنا :هل هذه هي فعلاً أهداف الإمام الحسين من شهادته السياسية؟ أم أنها نتيجة طبيعية لمظلوميته وحضورها في وجدان الأمة، وكثرة النصوص الداعية إلى إحياء تلك المظلومية؟!

إن تحقّق الأهداف السياسية يعني: تغيير الواقع السياسي للأمة، بحيث يصبح الحكم بيد الأخيار لا الظالمين، وخروج الأمة من مستنقع الجهل والفساد، واستعادة قيم الدين. أي أن انتصار الثورة الحسينية ـ بحسب هذه المقاربة ـ يُفترض أن يتجلّى في تبدّل حال الأمة سياسيًا واجتماعيًا، وهو أمر لم يتحقق.

بل العجيب في هذه المقاربة أنها تتحدّث عن "مرض فقدان الإرادة" الذي ابتُليت به الأمة في زماننا، وتربطه بالمرض الاجتماعي نفسه الذي كان في زمن الإمام الحسين، والذي خرج من أجله. ([49]).وهنا يبرز السؤال الجوهري: إذا كان المرض لا يزال قائمًا حتى اليوم، بعد مرور أكثر من ألف وأربعمائة عام، فكيف يمكن الحديث عن تحقّق الأهداف السياسية؟!

ما نريد الوقوف عليه من مجموع هذه التفسيرات، هو المقاربة الأخيرة، والتي يُطلق عليها "الشهادة الإحيائية"؛ أي إحياء روح الأمة الإسلامية بعد موت ضميرها الديني.

وإن كانت الدراسة النقدية التي سنتناولها لاحقًا تشمل جميع هذه التفسيرات المرتبطة بالشهادة السياسية، لما بينها من اشتراك في كثير من الموضوعات.

---

[46] : ينظر: الصدر، محمد باقر، مباحث الأصول، دار البشير - قم - إيران، ط 4، 1430 ه. ق. ج1، القسم الثاني، ص 45-46. النعمانى، محمد رضا، شهيد الأمة و شاهدها، المؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر - قم - إيران، ط 2، 1424 ه.ق. ج1، ص228.

[47] : ينظر: الصدر، محمد باقر، مقالة (سيبقى هذا الصوت خالداً) مقالات في الامام الحسين، اصدار العتبة الحسينية المقدسة، إعداد عبد السادة محمد الحداد، ج1، ص16. الحكيم، محمد باقر، ثورة الحسين، ص50-62، جمع من المؤلفين، 1426ق، في رحاب اهل البيت، ص28-29.

[47] : النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام، ج21، ص296،

[48] : ينظر: صادق الصدر، محمد محمد. *اضواء على ثورة الحسين*. هيئة تراث السيد الشهيد الصدر، النجف، العراق، 2009م، ص69-70، شمس الدين، محمد مهدي، فقه العنف المسلح في الاسلام. ص 126 - 127، 130 - 131، 139. المظفر، محمد رضا، عقائد الامامية، 1387ش، ص119،

[49] : الصدر، محمد باقر، مباحث الأصول. (تقريرات كاظم الحائري) ج1، القسم الثاني، ص 45-46. النعمانى، محمد رضا، شهيد الأمة و شاهدها، ج1، ص228.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

مقاربة الثورة لأجل الشهادة السياسية (الدينية الإحيائية)

تُعدّ الشهادة السياسية من المقاربات المطروحة والمشهورة في الوسط الشيعي المعاصر، ولا سيما لدى دعاة الإسلام السياسي، وأصحاب الفكر الجهادي والحركات المسلحة، والمؤمنين بضرورة تطبيق الحكم الإسلامي وتأسيس دولة الإسلام الإلهية، ووجوب الخروج على الأنظمة الحاكمة.

وقد تبنّى هذه المقاربة العديد من علماء الإمامية في العصر الراهن([50])، ومنهم مدرسة السيد محمد باقر الصدر وسواه. وتُعدّ هذه الرؤية من أهم المقاربات في عصرنا الحاضر([51]).

وتقوم هذه الرؤية على أن الإمام الحسين (عليه السلام) خرج من أجل أن يُستشهد هو وأصحابه، ولكن من أجل هدف سياسي كبير.

بل إن مطالعة حياة السيد محمد باقر الصدر في أواخر أيامه، وما نُقل عنه من طلابه، يُظهر أن هذه المقاربة استولت على وجدانه، حيث أعلن أن واقع زمانه يُشبه واقع الإمام الحسين، ومن هنا رأى أن تكليفه مماثل لتكليف الإمام الحسين نفسه.

وقد قال كلمته المشهورة" :إني صمّمتُ على الشهادة"، وطلب من كل عراقي أن يقوم بواجبه، ولو كلّفه ذلك حياته، من أجل إسقاط النظام السياسي الجائر. ([52])

تتفاوت عبارات العلماء المعاصرين في تصوير هذا الهدف السياسي تفاوتًا كبيرًا، إلا أنهم يشتركون أخيرًا في نقطة واحدة :أن الإمام خرج ليقدّم نفسه للشهادة.

وفي مقالته "سيبقى هذا الصوت خالداً"، صوّر السيد محمد باقر الصدر الهدف بأنه إرجاع الخلافة الغديرية، أي الإمامة التي ثبتت أركانها في يوم الغدير، مؤكّدًا أن الحكم السياسي قد انحرف عن المسار الذي رسمه الله، فجاء الإمام الحسين ليقدّم نفسه للشهادة في سبيل إعادة هذا الحق المغتصب. ([53])

وفي نصوص أخرى، يُصوَّر الهدف السياسي بأنه إحياء صوت الشهادة في الأمة، ومعالجة مرض فقدان الإرادة، أو تعليم الناس كيف يقفون في وجه الحاكم الظالم المنحرف.

يقول السيد محمد باقر الحكيم (1939–2003م):" فأراد الإمام الحسين من خلال هذه الحركة أن يقول للناس: إن الموقف العملي تجاه الظاهرة اليزيدية هو أن نموت، أن نستشهد، أن نبذل، أن نضحّي من أجل الخلاص. ثم أراد أيضًا بعد ذلك أن يُحرّكهم لهذا البذل والعطاء والتضحية. وهذا البذل والعطاء مرتبط بالمشاعر والوجدان. وليس هذا الواجب مختصًا بالإنسان الكبير، بل يشمل الصغير أيضًا، كما أنه لا يقتصر على الرجال، بل يشمل النساء كذلك. ولا يختص هذا الواجب بمن له أصحاب وأنصار كثيرون، بل يجب حتى مع القلة. والإنسان يجب أن يُقاتل وأن يموت من أجل هذه القضية..." ([54])

---

[50] : ينظر: اسفند ياري، محمد، عاشوراء شناسي، قم، إيران، الناشر زيتون، الطبعة الثانية، 1388ش.ص100،101،20-104،109،155

[51] : الصدر، محمد باقر، مباحث الأصول. ج1، القسم الثاني، ص 45-46. مقالة (سيبقى هذا الصوت خالداً) مقالات في الامام الحسين، اصدار العتبة الحسينية المقدسة، إعداد عبد السادة محمد الحداد، ج1، ص16. النعمانى، محمد رضا، شهيد الأمة و شاهدها، ج1، ص228. الحكيم، محمد باقر، ثورة الحسين. ص56-57، القرشي، باقر، حياة الامام الحسين، مطبعة الآداب، النجف، العراق، 1974م، ج2، ص294-296، شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين، الدار الاسلامية، ط الثانية، 1981 م، ص12،9، الصدر، رضا، بيشواى شهيدان، ص301، 88، 145، مجمد جواد مغنية، الحسين وبطلة كربلاء، ص119..

[52]: الصدر، محمدباقر، موسوعة الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر، دار الصدر - قم - إيران، ط الثانية، 1434 هـ.ق. ج17، ص 347. مباحث الأصول، تقريرات كاظم الحائري، دار البشير - قم - ايران، چاپ: 4، 1430 ه.ق. القسمالثاني، ج1، ص: 137

[53] : الصدر، محمد باقر، مقالة (سيبقى هذا الصوت خالداً) مقالات في الامام الحسين، اصدار العتبة الحسينية المقدسة، إعداد عبد السادة محمد الحداد، ج1، ص16.

[54] : الحكيم، محمد باقر، ثورة الحسين. ص56-57، على شريعتي، ج 19، ص204، 214-215، هاشم معروف الحسني، *الانتفاضات الشيعية عبر التاريخ*. بيروت، دار التعارف للمطبوعات، 1410ق، ص275، 281، القرشي، باقر، حياة الامام الحسين، ج2، ص294-296، شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين، ص12،9، الصدر، رضا، بيشواى شهيدان، ص301، 88، 145، مجمد جواد مغنية، الحسين وبطلة كربلاء، ص119.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

قال جعفر السبحاني (معاصر): " إنّ الثورة لم تكن ثورة قبلية ولا عنصرية، بل كانت ثورة دينية عقائدية بحتة، وكان الدافع المهم للتضحية هو ترسيم خط الشهادة والفداء لكل من يطلب رضا الحقّ ...". ([55])

قال مهدي شمس الدين (1936–2001م):" في عهد الإمام الحسين (عليه السلام)، ومع انتشار الإسلام وثقافته ونمو مجتمعه، كانت روح الشهادة ضئيلة، تشبه النجوم في ظلمات الليل، بحيث لم يستطع كل الظلم الأموي، وكل التحدي الحسيني العلوي الإسلامي، أن يولّد إلا عددًا محدودًا من الشهداء، تمثّلت نخبتهم في شهداء كربلاء. مما اقتضى من الإمام الحسين (عليه السلام) ـ وقد أدرك هذه الحقيقة المرعية ـ أن يقوم بثورته العظيمة والانتحارية من أجل أن يُفجّر في الأمة الإسلامية روح الشهادة من جديد..." . ([56])

وقال كاظم الحائري (معاصر) ـ في حديثه عن رؤية أستاذه محمد باقر الصدر ـ:" حدّثني الأستاذ، رحمه الله، ذات يوم، فقال:

إنّني أتصوّر أن الأمة مبتلاة اليوم بالمرض نفسه الذي كانت مبتلاة به في زمن الحسين (عليه السلام)، وهو مرض فقدان الإرادة. فقد فقدت قوة الإرادة التي بها يجب أن تصول وتجاهد في سبيل الله، حتى تُسقِط هذه الزمرة الكافرة من منصب الحكم، وترفع جاثوم الظلم عن نفسها.

وعلينا أن نعالج هذا المرض، كي تدبّ حياة الإرادة في عروق هذه الأمة الميتة، وذلك بما عالج به الإمام الحسين (عليه السلام) مرض فقدان الإرادة في نفوس الأمة وقتئذٍ، وهي التضحية الكبيرة التي هزّ بها المشاعر، وأعاد بها الحياة إلى الأمة، حتى انتهى الأمر ـ بهذا السبب ـ إلى سقوط دولة بني أمية.

فعلينا أن نضحّي بأنفسنا في سبيل الله، ونبذل دماءنا بكل سخاء في سبيل نصرة الدين الحنيف...." ([57])

تحليل دلالة هذه النصوص

تكشف هذه النصوص بوضوح أن النهضة الحسينية مشروع استشهادي، وأن الهدف الأساسي منها هدف سياسي تغييري، يتمثل في إسقاط النظام الأموي.

وقد جعل الإمام الحسين (عليه السلام) من شهادته وشهادة أصحابه الأداة الأولى لهذا التغيير، والتي يترتب عليها إحياء ثقافة الشهادة في الأمة، وبثّ روح الحياة فيها، وتحميلها مسؤولية التغيير، ومعالجة موت الإرادة الذي سلب منها فاعليتها. فإذا ما تحققت هذه المعالجة، فإن الأمة هي من ستُسقِط النظام الأموي وكل نظام مماثل له، لأنها ستكون قد رفضته من الأساس.

إنّ هذه المقاربة ليست مجرد قراءة تاريخية لفهم النهضة الحسينية، بل هي أيديولوجية سياسية دينية اجتماعية، تدعو إلى اعتماد هذا النموذج في التفكير السياسي الديني، من خلال تكملة مسيرة الشهادة، ومطابقة التكليف الحاضر بتكليف الإمام الحسين (عليه السلام)، وإحياء ثقافة الشهادة في الأمة، ونشرها في الأوساط الدينية والاجتماعية.

وهو مشروع ديني–سياسي–اجتماعي، يحمل خطابًا دعويًا يقول: "تعالوا نمُتْ من أجل أن نُسقِط الأنظمة السياسية". ويُشجّع الناس على الموت في سبيل الله، لا باعتباره نهاية، بل باعتباره وسيلة تغيير سياسي واجتماعي. وقد كان توصيف هذا المشروع بـ"الاستشهادي الانتحاري" من قبل محمد مهدي شمس الدين ومحمد باقر الحكيم توصيفًا دقيقًا. ([58]) لكن، يبقى هذا التفسير مشروعًا خطيرًا يحتاج إلى دراسة نقدية معمّقة.

ملخص هذه المقاربة أن ثورة الحسين (عليه السلام) ثورة انتحارية، ولكن ضمن هدف مقدّس. وقد استُخدم وصف الانتحار في توصيف هذه الثورة في عدة مواضع توضيحية.

وعندما نقرأ هذه المقاربة في عبارات السيد محمد باقر الحكيم، نجد أن توصيف الانتحارية لهذه الثورة أمرٌ قطعي، لكنّ صفة الانتحارية تتفاوت بين القبيحة والحسنة: فإن كانت لأجل تغيير السلطة السياسية، أو استجابة للبيعة، أو تأسيس الحكم الإسلامي، فهذه – بحسب المقاربة – ثورة انتحارية خاطئة؛

[55] : السبحاني، جعفر، بحوث في الملل والنحل، ج7، ص234

[56] : شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين، ص12

[57] : الصدر، محمد باقر، مباحث الأصول. ج1، القسم الثاني، ص 45-46.

[58] : ينظر: شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين، ص12، الحكيم، محمد باقر، ثورة الحسين، ص58.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

لأن الإمام يعلم بعدم إمكانية تحقيق هذا الهدف، فيكون مجيئه بذلك انتحارًا. ([59]) أما إن كانت لأجل بث روح الشهادة، وإحياء ضمير الأمة، فهي انتحارية مقدّسة. ([60])

الغاية السياسية – وفق هذه المقاربة – ليست مختصّة بالإمام الحسين (عليه السلام)، بل هي مستمرة وشاملة لجميع المؤمنين. فكما ارتبطت التضحية في زمانه بضرورة تقديم نفسه وأهل بيته وأصحابه، فإن مستقبل الأمة يرتبط بضرورة الاستمرارية في هذه التضحية، دون توقف، ما دامت ظاهرة الانحراف السياسي والديني باقية. وهذا ما تعكسه النصوص السابقة للقائلين بهذه المقاربة. كل ما جرى من مآسٍ في فاجعة كربلاء، يُفهم – بحسب هذا التفسير – ضمن هذا الهدف، فهي أحداث جزئية تشكّل أدوات لتحقيق الهدف الكلي أو لتعزيزه. فمشاركة الأطفال، واستشهاد الرضيع، وإحضار النساء إلى كربلاء، وتعريضهن للسبي، كلها كانت – بحسب هذه القراءة – أهدافًا مقصودة للإمام من أجل تحقيق الهدف الأساس نفسه. بمعنى أن يقظة الأمة لا تكفيها شهادة الإمام الحسين وحدها، بل تتطلب تحشيدًا أكبر للفجيعة، ومن هنا جاءت ضرورة إبقاء صوت الشهادة مستمرًا، وإيصال صوت المظلومية، ونقل المأساة. فكانت ثورة السبي حدثًا جزئيًا مكمّلًا لثورة الشهادة. وبذلك، فكربلاء ثورة للشهادة، وثورة للأسر والسبي.

ومن هنا، تقع تلك الحوادث – بطريقة ما –ضمن المخطط الاستشهادي الذي أراده الإمام بعد مقتله الشريف، وهو أمر يثير كثيرًا من التعجّب؛ إذ إن هذه القراءة تحوّل المأساة إلى مأساة مخطَّط لها من الإمام نفسه. ورغم فظاعتها، فهي – في هذا التفسير – ليست إلا مشاهد معدَّة سلفًا، كأنها مشاهد مأساوية كُتبت أدوارها وأُسندت أدوارها لكل شخص قبل الوصول إلى كربلاء. مشهدٌ رسمه الإمام الحسين للوصول إلى أهدافه، ثم نفّذه. وهذا ما يثير تساؤلات كثيرة، منها: ما معنى طلب الثأر للإمام من قتلته؟ وهو موضوع يشغل العقل الإمامي منذ قرون، وينتظر المؤمنون اليوم الذي تتحقّق فيه هذه الغاية. والسؤال هنا: إذا كان الإمام (عليه السلام) مريدًا للشهادة، وباحثًا عنها، ومقدّمًا نفسه لها، فأيّ معنى يبقى لضرورة الثأر، حتى يكون هدفًا عالميًا دينيًا يُنتظر ظهور الإمام لتحقيقه؟! وكذلك كثرة الدهشة من وقوع السبي على عائلة الإمام، وهو سبيٌ تُتصوَّر فظاعته على أنه جريمة تاريخية غير مسبوقة، لم ترَ العينُ لها مثيلاً، ولم تسمع بها أذن قبل واقعة الطف. لكن هذا المشهد – بحسب هذه المقاربة – يفقد عنصر الحيرة والتعجّب، لأنّ إيقاع السبي كان مخططًا له من الإمام نفسه قبل أن تفكر به بني أمية، بل إنّ الإمام هو من جلب العائلة خصيصًا لأجل وقوع هذا الحدث!

وهناك غير ذلك من تساؤلات كثيرة يثيرها العديد من الباحثين، ومنهم الباحث اسفند ياري في كتابة معرفة عاشوراء، و تحتاج إلى دراسات نقدية جادة، تُركّز على أصل هذه المقاربة التفسيرية، ومن ذلك: ماذا قدّمت هذه الرؤية للمجتمع الإسلامي والشيعي؟

وماذا لو كان خطاب هذه الاتجاهات يختلف، فبدلًا من الدعوة إلى "ثقافة الشهادة"، كانت الدعوة إلى "ثقافة الحياة"، والعلم، والبناء، والعمران، والتغيير الثقافي والإصلاحي...؟

وهي المشاريع التي تمثّل رؤى نهضوية حقيقية، تُسهم في نمو المجتمعات وازدهارها، وتُحقّق النهضة الفكرية والعلمية للأمة. لكُنّا اليوم في حالٍ أفضل بكثير مما نحن عليه الآن! بمعنى آخر، أنّ هذه المقاربة من الضروري أن تُدرَس من حيث ما الذي قدّمته فعليًا؟ وما هي آثارها الإيجابية والسلبية؟ وما الذي جَنَتْه الأمة من هذه الثقافة؟ هل كان الحصاد :كثرة القبور، وكثرة الأيتام، وكثرة الأرامل، كما يرى كثيرون؟ أم أنها خلقت لهم "جنة الله في الأرض"؟ هل تغيّر وضعهم السياسي والاجتماعي بفضلها؟ أم بقي على ما هو عليه؟ وغير ذلك من تساؤلات ملحّة، لا يمكن تجاوزها دون مراجعة فكرية عميقة ونقدية لهذه المقاربة.

البداية التاريخية لمقاربة الشهادة الإحيائية

يذكر بعض الباحثين ([61]) أن البداية التاريخية لهذه المقاربة ترجع إلى مقالة منسوبة إلى المستشرق الألماني مسيو ماربين)أو مارتين(، نُشرت تحت عنوان "السياسة الحسينية "في مجلة الحبل المتين، في محرم سنة (1328هـ ش)، وهي من المجلات المنتشرة آنذاك في العراق وإيران. وقد تُرجمت هذه المقالة إلى عدة لغات،

[59] : الحكيم، محمد باقر، ثورة الحسين. ص28-29

[60] : الحكيم، محمد باقر، ص 58، شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين، ص12

[61] : ينظر: صالحي نجف ايادي، الشهيد الخالد ص296، اسفند ياري، محمد، عاشوراء شناسي، ص102-104، 183

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

وخلّفت أثرًا واضحًا في تشكيل النظرة السياسية الثورية إلى ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، وأسهمت في انتشار عدد من الكتب التي تبنّت هذه الرؤية لاحقًا .([62])

قال مسيو ماربين: "لم يذكر لنا التاريخ رجلاً ألقى بنفسه وأبنائه وأحب الناس إليه في مهاوي الهلاك إحياءً لدولة سُلبت منه، إلا الحسين. ذلك الرجل الكبير الذي عرف كيف يزلزل ملك الأمويين الواسع، ويقلقل أركان سلطانهم. وكان نقش خاتمه: (الله بالغ أمره) ".([63])

وقال أيضًا: "إن حركة الحسين في خروجه على يزيد كانت عزْمًا نابعًا من قلبٍ عزّ عليه الإذعان، وعزّ عليه النصر العاجل؛ فخرج بأهله وذويه ذلك الخروج الذي يبلغ به النصر الآجل بعد موته، ويُحيي به قضيةً مخذولة ليس لها، بغير ذلك، حياة ".([64])

نعم، لا يخفى أن الشهادة التكليفية قد وردت في كتابات بعض السابقين، وكذلك ورد مفهوم الشهادة في كتب عدد من العلماء، لكنها ليست بالمعنى السياسي الذي تتبناه هذه المقاربة، كما سيتّضح لاحقًا.

ومن الأدلة الأساسية التي اعتمدها المستشرق ماربين، هو أنّ الإمام الحسين كان عالماً بالواقع التاريخي للعداء الأموي، ومطّلعاً على التجربة السياسية التي عاشها من قبله الإمام علي والإمام الحسن (عليهما السلام)، كما أن الامام كان قادراً على جمع جيش كبير، ولكنه لم يُرِدْ ذلك. وهدفه من ذلك تحقيق المظلومية، وتحقيق الأهداف الكبرى التي رسمها لحركته. ([65])

أما سؤال كيف بنى رؤيته على وجود هذا العلم عند الامام الحسين (ع)، وهو كاتب مستشرقي؟ الجواب بحسب ما نُقل من أدلّته بالمعنى في بعض الدراسات، اعتماده على عدد كبير من النصوص المنبرية المشهورة في واقعة كربلاء. دون دراسة تاريخية أو نقدية تُميّز الصحيح من غيره .([66])

لكن عند مراجعة كلمات المجلسي، نجد له إشارة لهذه المقاربة، وقد عبّر عنها بالشهادة من اجل الفداء، وان هذا الفداء كان هو العامل الرئيسي في اسقاط حكومة بني امية.

قال محمد باقر المجلسي: " على أنك لو تأملت حق التأمل ، علمت أنه عليه السلام فدى نفسه المقدسة دين جده ، ولم يتزلزل أركان دول بني أمية إلا بعد شهادته ، ولم يظهر للناس كفرهم وضلالتهم إلا عند فوزه بسعادته..." ([67]) لكن المشكلة ان الشيخ المجلسي لا يمكن نسبة هذه المقاربة له بشكل قطعي لوجود الكثير من نصوصه التي يشرح فيها نهضة الامام الحسين ضمن أهداف أخرى. ([68])

مقاربات سابقة على الشهادة السياسية الإحيائية

من الضروري، قبل الشروع في قراءة أدلة مقاربة الشهادة السياسية الإحيائية، أن نقدّم صورة تاريخية عامة ومجملة عن أهم المقاربات السابقة عليها، وذلك لأنّ من أبرز أدلّة هذه المقاربة اعتمادها على رفض المقاربات السابقة. بمعنى أن نقدها لتلك المقاربات شكّل أساسًا من أسس استدلالها. كما أن معرفة تلك المقاربات تُسهم في توضيح البُعد التاريخي لمقاربة الشهادة السياسية.

---

[62] : العاملي، عبد الحسين شرف الدين، المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط الاولى، 1421 ق، هامش ص87.

[63] : الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط الخامسة، 1980م، ج2، ص243.

[64] : الهاشمي، نور الدين، تاريخ الشيعة بين المؤرخ والحقيقة، مركز الأبحاث العقائدية، قم، إيران، ط الأولى، 1428ق، ص76.

[65] : ينظر: الخاقاني، حسن جاسم، سيرة الامام الحسين في منظور المستشرقين، (المستشرق الألماني ماربين (marbin) انموذجا. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الإنسانية، جامعة بابل، العدد (41) كانون الأول/ 2018م، ص 1432_ 1433.

[66] : ينظر: الخاقاني، حسن جاسم، سيرة الامام الحسين في منظور المستشرقين، (المستشرق الألماني ماربين (marbin) انموذجا. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الإنسانية، جامعة بابل، العدد (41) كانون الأول/ 2018م، ص 1434.

[67] : المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج45، ص 98.

[68] : المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج45، ص 98. -100

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

أولًا: مقاربة الشهادة التكليفية

تُعدّ مقاربة الشهادة التكليفية من أبرز الرؤى التي يمكن نسبتها إلى بعض علماء الإمامية، ولا سيما المحدّثين الأوائل منهم.

وتقوم هذه الرؤية على أساس أن الإمام المعصوم مكلّف من قِبل الله تعالى بأداء دورٍ محدد، يختلف من إمام إلى آخر. وفقًا لهذه الرؤية، نزل جبرائيل (عليه السلام) على النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) بتكليفٍ إلهي خاص، يحدّد الدور المطلوب من كل إمام في حياته، انطلاقًا من موقعه الاجتماعي والسياسي. فالإمام الحسن (عليه السلام) كانت وظيفته الصلح، بينما كانت وظيفة الإمام الحسين (عليه السلام) هي الخروج والثورة والشهادة مع جماعة من أصحابه. وهكذا بالنسبة لبقية الأئمة، إذ خُصّ كل واحد منهم بمسار إلهي خاص، يمثل "تكليفه" الذي يجب عليه أداؤه.

لكن الغريب أن هذه الوظائف لم تُروَ لنا بتفصيل دقيق، بل وردت في الروايات بشكل مجمل، وغالبًا ما كانت تغطي حدثًا واحدًا فقط من بين مئات الوقائع التي واجهها الأئمة في حياتهم السياسية والاجتماعية. ومن هنا يظهر التساؤل: هل يُعقل أن تُختزل حياة كل إمام في موقف معين أو حدث واحد فقط؟ أم أن حياة كل واحد من الأئمة مليئة بالمئات من المواقف المعقدة، خصوصًا عندما يمرّ الإمام بظروف سياسية مختلفة ومتغيرة؟ وهذا ما يثير علامة استفهام كبيرة على هذه المرويات.

أهم مصادر هذه الرؤية: محمد بن يعقوب الكليني (ت 329هـ) :أورد في الكافي أربع روايات، اثنتان فقط منها صريحتان في بيان مفهوم "الشهادة التكليفية." ([69]) علي بن بابويه القمي (ت 329هـ) :في كتاب الإمامة والتبصرة، نقل الرواية الثانية المطابقة لما جاء في الكافي. الشيخ الصدوق محمد بن علي (306–381هـ): نقل رواية واحدة في عدة من كتبه، تحت عنوان: "العلّة التي من أجلها خرج بعض الأئمة (عليهم السلام) بالسيف، وبعضهم لزم منزله وسكت، وبعضهم أظهر أمره، وبعضهم أخفاه، وبعضهم نشر العلوم، وبعضهم لم ينشرها ".([70]) الشيخ الطوسي (385–460هـ): أورد الرواية الثانية فقط في بعض مصنّفاته، مثل الأمالي([71]) .

وهذا يدل على أن هذه المقاربة تعتمد على رواية واحدة رئيسة في بيان رؤيتها، وهي التي ورد فيها هذا المعنى بشكل صريح.

الرواية المركزية في هذه الرؤية: وفق نقل الشيخ الكليني في الكافي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، جاء أن النبي (صلى الله عليه وآله) تسلّم وصية مختومة من السماء عن طريق جبرائيل، وقد جُعلت هذه الوصية تكليفًا خاصًا بكل إمام، يفتحها الإمام الذي يليه عند وفاته. وفيما يخص الإمام الحسين (عليه السلام)، جاء في نص الوصية : (... ففتح الحسين (عليه السلام) الخاتم الثالث، فوجد فيها: أن قاتِلْ فاقتُلْ وتُقتَل، واخرج بأقوام للشهادة، لا شهادة لهم إلا معك. قال: ففعل (عليه السلام). فلما مضى، دفعها إلى علي بن الحسين (عليهما السلام) قبل ذلك، ففتح الخاتم الرابع، فوجد فيها: أن اصمت وأطرق لما حُجب العلم...) ([72])

تحليل المقاربة: تعكس هذه الروايات رؤية المحدّثين في فهمهم لخروج الإمام الحسين (عليه السلام)، كما تُقدّم أجوبة على أهم الأسئلة المرتبطة بالتفاوت بين مواقف الأئمة، مثل صلح الإمام الحسن (عليه السلام) وسيرة بقية الأئمة (عليهم السلام). والجواب – وفق هذه الرؤية – هو أن اختلاف المواقف يرجع إلى الجانب الغيبي والتكليف الإلهي الخاص([73]). ومع مراجعة بعض الروايات الواردة في كتاب كامل الزيارات، تتضح أجوبة عن جملة من التساؤلات الأخرى المتعلقة بالنهضة الحسينية، وهي جوانب أخرى تقع خارج نطاق دراستنا الحالية.

---

[69] : ينظر: القمي، علي بن بابويه، الامامة والتبصرة، مدرسة الامام المهدي، قم، إيران، ط الأولى، 1404ق ص38-39.

[70] : الصدوق، محمد بن علي، الامالي، ص486. علل الشرائع، ج1، ص171-172. كمال الدين وتمام النعمة، ص 231-232.

[71] : ينظر: الطوسي، محمد بن الحسن، الامالي، دار الثقافة للطباعة والنشر، قم، إيران، 1414 ق، ص 441.

[72] : الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج 1 - ص 280، المجلسي، محمد باقر، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول - ج 3 - شرح ص 188.

[73] : ينظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج45، ص98.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

تُنسب هذه المقاربة إلى المحدّثين، وبشكل جازم إلى الشيخ الكليني والشيخ الصدوق، بدليل أنهما لم يروِيا غيرها، وخاصة إذا ما لاحظنا تعهّدهما بنقل ما ثبت لديهما من الآثار الصحيحة عن الصادقين . ([74]) أما الشيخ الطوسي، فلا يمكن نسبتها إليه بشكل قطعي، إذ إن المصدر الذي وردت فيه هذه الرواية هو كتاب الأمالي فقط، إضافةً إلى ما سيأتي من مناقشة لموضوع التكليف بالشهادة ورفضه القاطع له .([75])
كما أن جوابه في كتاب تلخيص الشافي يُقدّم إجابة مماثلة لما ذهب إليه الشيخ المفيد والسيد المرتضى في مقاربة تغيير الحكم والبيعة .([76])

المقاربة السياسية التغييرية (تأسيس الحكم الإسلامي الصالح)

من المقاربات المعروفة بين المذاهب الإسلامية،([77]) ومنها المذهب الإمامي، أن الإمام الحسين (عليه السلام) خرج بهدف إقامة الحكم الإسلامي الصالح، ورفض الخلافة غير الشرعية التي تمثّلت في شخصية يزيد بن معاوية. وقد تحرّك الإمام (عليه السلام) على ضوء مكاتبات أهل الكوفة، ودعوتهم له بالإمامة والبيعة. وقولنا "متقدّمي الإمامية" لأن هذه الرؤية قد تُركت عند متأخري الإمامية، وكذلك تُركت عند المعاصرين، ومن أبرز علماء الشيعة القائلين بها :الشيخ المفيد، والسيد المرتضى، والشيخ الطوسي .([78]) وقد أحياها وأثارها في الوسط الشيعي الشيخ صالحي نجف آبادي. ([79])
طبيعة المقاربة ومجالاتها هذه المقاربة في ذاتها رؤية كلية، تنضوي تحتها مقاربات فرعية، تسعى إلى تفسير الدافع الديني أو السياسي وراء نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) وسعيه إلى تغيير النظام السياسي القائم. وقد قُدِّمت في هذا السياق عدة تفسيرات، تتفاوت باختلاف المنطلقات الدينية والسياسية، ونوعية الاستدلال.

أولًا: التفسير الأخلاقي – مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

من أبرز تلك التفسيرات :التمسّك بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي لا يقتصر على المجال الفردي، بل يشمل أيضًا الأبعاد الاجتماعية والسياسية . ([80]) أي أن الإمام تحرّك نحو تغيير النظام السياسي، انطلاقًا من وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتطبيق الشرع المقدّس.
قال مرتضى المطهري(1919–1979م) "إن مضمون خطابات الإمام الحسين (عليه السلام) يصرّح بأنه كان سيتحرّك ضد السلطان الجائر، حتى لو لم يدْعه أهل الكوفة، أو لم تُطلب منه البيعة ليزيد، لأن مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان يمنعه من السكوت أو القبول بالظلم والفساد". ([81])
ويُستند في هذا التفسير إلى رواية وصية الإمام الحسين (عليه السلام) لأخيه محمد بن الحنفية، حيث جاء فيها: ((... وإني لم أخرج أشرًا ولا بطرًا، ولا مفسدًا ولا ظالمًا، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي محمد (ص)، أريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي محمد (ص)...)) ([82])

---

[74] : ينظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج 1 -ص 8، 25- 26. الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ط الثانية، ج1، ص2. الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الاحكام، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، ط الثالثة، 1364ش، ج1، ص3.
[75] : ينظر: الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، مكتب الاعلام الإسلامي، ط الأولى، 1409، ج1، ص247
[76] : ينظر: الطوسي، محمد بن الحسن، تلخيص الشافي، ج4، ص181-188.
[77] : ينظر: المعتزلي، عبد الجبار، الاصول الخمسة. ص 142، السبحاني، جعفر، بحوث في الملل والنحل، ج3، ص403، ج9، ص97، 232،229، 242.
[78] : ينظر: المفيد، محمد، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج2، ص31، 32، 34، الشريف المرتضى، علي بن الحسين، تنزيه الأنبياء، ص228. البحراني، الطوسي، محمد بن الحسن، تلخيص الشافي، ج4، ص181-188.
[79] : ينظر: صالحي نجف آبادي، الشهيد الخالد، ص 46-47.
[80] : ينظر: المعتزلي، عبد الجبار، الاصول الخمسة. ص 142، السبحاني، جعفر، بحوث في الملل والنحل، ج3، ص403، ج5، ص 486، ج7، ص234، ج9، ص97، 232،229، 242. الهمداني، محمد حسين، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. ص78-79، الشيرازي، ناصر مكارم، *الشيعة شبهات وردود*. قم: مدرسة الامام علي بن ابي طالب، الطبعة الاولى. 1428 ه ق، ص33)
[81] : المطهري، مرتضى، *الملحمة الحسينية*. المركز العالمي للدراسات الاسلامية، قم، الطبعة الأولى، 1413ق، ج2، ص37.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

وهذه وصية رواها المؤرخ أحمد بن أعثم الكوفي (ت. 320هـ) في كتاب الفتوح، ولم يروِها غيره، وقد تناولنا دراسة نقدية لها في بحث سابق، فراجِع .([83])

ثانيًا: التفسير العقدي – المطالبة بالخلافة المغتصبة

التفسير الآخر لحركة الإمام الحسين (عليه السلام) وخروجه إلى الكوفة، هو :المطالبة بحقه في الخلافة، واسترجاع الخلافة المغتصبة، والسعي إلى تأسيس الحكم الإسلامي وفق نظرية الإمامة الإلهية .([84]) وتعتمد هذه المقاربة على الجانب العقدي المتمثّل في أحقّية أهل البيت (عليهم السلام)، وما ورد في النصوص التاريخية من رسائل وخُطب بين الإمام وأهل الكوفة. وقد تمّت دراسة هذه المقاربة وهذا التفسير في بحث سابق نُشر مفصّلًا . ([85])

المقاربة التكليفية والشهادة العرفانية

من المقاربات المهمّة التي ظهرت في مرحلة لاحقة للمقاربة السياسية، وتُعدّ امتدادًا تاريخيًا لمقاربة الشهادة التكليفية، ما جاء في تفسير السيد ابن طاووس لفلسفة نهضة الإمام الحسين (عليه السلام). وتقوم هذه المقاربة على فكرة الخروج من أجل الشهادة، لكن ليس باعتبارها تكليفًا خاصًا بالإمام المعصوم، بل باعتبارها تكليفًا دينيًا عامًا، بمعنى أن الشهادة تُعدّ واحدة من التكاليف الشرعية التي قد يُبتلى بها المكلَّف، شأنها شأن الجهاد والصلاة والصوم.

قال ابن طاووس: "والذي تحققناه أن الحسين (عليه السلام) كان عالمًا بما انتهت حاله إليه، وكان تكليفه ما اعتمد عليه... أقول: ولعلّ بعض من لا يعرف حقائق شرف السعادة بالشهادة يعتقد أن الله لا يتعبد بمثل هذه الحالة. أما سمع في القرآن الصادق المقال أنه تعبد قومًا بقتل أنفسهم فقال تعالى: ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ﴾. ولعلّه يعتقد أن معنى قوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ هو القتل، وليس الأمر كذلك، وإنما التعبّد به من أبلغ درجات السعادة..." ([86])

وقد أطلق بعض الباحثين على هذه الرؤية مصطلح "المقاربة العرفانية"، تمييزًا لها عن غيرها من المقاربات،([87]) وهو توصيف – على ما يبدو – ناظر إلى بعض المرويات التي يُعبّر فيها الإمام عن الاشتياق إلى لقاء الله، والهجرة إليه، كما ورد في خطبته عند الخروج من مكة، في الخطبة المنسوبة إليه: (وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخيرٌ لي مصرعٌ أنا لاقيه... من كان باذلًا فينا مهجته، وموطّنًا على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإني راحلٌ مصبحًا إن شاء الله.) ([88])

ومع ذلك، يمكن القول إنّ هذا التوصيف فيه شيء من التسامح، لأنّ عبارة ابن طاووس السابقة أقرب إلى ما يمكن تسميته بـ"مقاربة الشهادة التكليفية" إذ صرّح فيها بالتكليف بالشهادة، ولكن ضمن دائرة أوسع من المفهوم الخاص، حيث يرى ابن طاووس أن الشهادة تكليفٌ عامٌ دينيٌ، والإمام كان مأمورًا بها.

في إطار هذه المقاربة، يُفهم خروج الإمام الحسين (عليه السلام) بوصفه استجابة مباشرة لأمرٍ إلهي، لا باعتباره فعلًا سياسيًا يهدف إلى تحقيق نصر دنيوي أو إقامة حكم صالح، بل باعتباره امتثالًا لتكليف إلهي

---

[82] : الكوفي، أحمد بن اعثم، الفتوح، ج5، ص21.

[83] : الموسوي، إبراهيم جاسم، دراسة (مقاربات في تفسير النهضة الحسينية. (مقاربة التغيير السياسي للسلطة وتأسيس الحكم الصالح) مجلة العلوم التربوية والإنسانية، الامارات، العدد (40) أكتوبر- 2024.

[84] : ينظر: المفيد، محمد، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج2، ص31، 32، 34، الشريف المرتضى، علي بن الحسين، تنزيه الأنبياء، ص228. الطوسي، محمد بن الحسن، تلخيص الشافي، ج4، ص181-188. الري شهري، محمد، الصحيح من مقتل سيد الشهداء واصحابه، ص65. فضل الله، محمد، مقالة: عاشوراء: تأمّلات في السّيرة والرّوايات. شبكة الانترنت.https://www.bayynat.org.lb/article ، يعقوب، احمد حسن، كربلاء الثورة والمأساة، ص159، القرشي، محمد باقر، حياة الامام الحسين، مطبعة الآداب، النجف. 1974م، ج2، ص322. الرحمة، حكمت، الاطر الشرعية والقانونية لثورة الامام الحسين، مؤسسة وارث الأنبياء، قم، إيران، ط الأولى، 2015م، ص42-43،

[85] : الموسوي، إبراهيم جاسم، دراسة (مقاربات في تفسير النهضة الحسينية. (مقاربة التغيير السياسي للسلطة وتأسيس الحكم الصالح (عرض ونقد) مجلة العلوم التربوية والإنسانية) الامارات، العدد (40) أكتوبر- 2024.

[86] : ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف، دار الهدى، إيران، قم، 1417ق، ص19- 20

[87] : ينظر: محمد اسفند ياري، عاشوراء شناسي، ص70-71.

[88] : الحلي، ابن نما، مثير الاحزان، ص 29.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

بالشهادة. وكان الإمام (عليه السلام) – بحسب هذا التصور – على علمٍ بمصيره، وماضٍ إليه بكامل إرادته واختياره، هو وأهل بيته وأصحابه.

كما أن فعل الإمام الحسين (عليه السلام)، وفق هذه الرؤية، يُشابه ما ورد في القرآن الكريم من أمر الله لبني إسرائيل، بعد عبادتهم العجل، بأن: "يقتلوا أنفسهم"، بمعنى أن الله كلّفهم بقتل أنفسهم، فهم مأمورون بذلك، كنوع من التكليف الإلهي للتكفير والتطهير.

في هذه الرؤية، لا تُعدّ الشهادة مجرد نتيجة تابعة لتكليف الجهاد يجب قبولها والتسليم بها، بل تُعدّ تكليفًا في حدّ ذاته، ومقصدًا عاليًا وغاية سامية، بل يمكن القول إنها – في هذا الإطار– تكليفٌ بأن نموت.

فكرة الشهادة بين ابن طاووس والمفيد ومتقدمي علماء الإمامية

يمكن القول إن السيد ابن طاووس يُعد من أوائل علماء الإمامية الذين طرحوا فكرة "الشهادة "بوصفها تكليفًا وهدفًا مطلوبًا وغاية دينية سامية، تُعادل في مكانتها فكرة الجهاد، وطبّق هذا التصور على النهضة الحسينية.

تختلف هذه الرؤية عن مقاربة الشهادة التكليفية الخاصة بالإمام الحسين (عليه السلام)، ونقطة الفرق أن مرويات الشهادة التكليفية –بحسب ظاهرها – تدلّ على أنها تكليف خاص بالإمام، وليست عامة لجميع الأمة، بدليل نزول جبرائيل بها على النبي (ص) كتوجيه خاص لا يُقاس عليه فعل غيره. وهذا ما اختاره جملة من المحدّثين .([89])

أما السيد ابن طاووس، فقد حاول التأصيل لفكرة الشهادة كتكلّيف ديني، مدّعيًا غفلة العلماء عن أهميتها، كما سيتبيّن. وقد استدلّ على صحتها بعنوان تكليف الهي، بقصة بني إسرائيل الذين أُمروا بـ"قتل أنفسهم"، وكأن ذلك تكليف مشترك في الأديان التوحيدية، وهو استدلال يثير الغرابة؛ إذ يتضمّن مقارنة غير متجانسة بين حركة الإمام الحسين (عليه السلام) وعلمه بالشهادة، وإقدامه عليها، وبين واقعة بني إسرائيل وأمرهم بقتل أنفسهم، وتنفيذهم لذلك، وكأنّ الحالتين ترجعان إلى حقيقة واحدة، مع أن الواقع الديني والتاريخي بينهما مختلف تمامًا. فكيف يُفهم فعل الإمام وفلسفته عبر مثل هذه المقارنة؟!

موقف المتقدّمين من فكرة الشهادة كتكليف

عند مراجعة كلمات علماء الإمامية المتقدّمين، نلحظ رفضًا واضحًا لهذه الفكرة، كما في كلام الشيخ الطوسي (385–460هـ)، الذي نصّ بوضوح على بطلان فكرة التكليف بالاستسلام للقتل مع وجود القدرة على دفعه.

قال الشيخ الطوسي: "كذلك نقول: لا يجوز أن يُتعبّد نبي أو إمام بأن يستسلم للقتل مع قدرته على الدفع عن نفسه، فلا يدفعه؛ لأن في ذلك استسلامًا للقبيح مع القدرة على الدفع، وذلك لا يجوز. وإنما يقع قتل الأنبياء والأئمة على وجه الظلم، وارتفاع التمكن من الدفع، مع الحرص على الدفع..." ([90])

القراءة التحليلية لهذا النص تكشف عدة أمور:

أولًا: أن فكرة الشهادة كتكلّيف ديني عام، وفهم النهضة الحسينية ضمن هذا السياق، كانت مطروحة للنقاش منذ القرن الخامس الهجري،([91]) وليست فكرة مبتدَعة لاحقًا من قِبل ابن طاووس، بل تمثّل إحدى القراءات التفسيرية للنهضة، في مقابل القراءة التاريخية التي ترى أن الإمام خرج لأجل التغيير السياسي. دور ابن طاووس في هذا السياق، هو أنه تبنّى هذه الفكرة، وسعى إلى تأصيلها دينيًا وقرآنيًا، واستشهد لها ببعض المرويات.

ثانيًا: أن رفض هذه الرؤية جاء من مرجعية الطائفة آنذاك، فالشيخ الطوسي كان مرجع الشيعة الأوحد، وتعبيره يُظهر رفضًا قاطعًا وعقليًا وفقهيًا لهذه المقاربة. فهو لم يكتفِ بعدم القبول، بل استقبحها، واستند في ذلك إلى البرهان العقلي والنصي، مكرّرًا عبارته "لا يجوز"، ما يدل على رفض أي احتمال لصحة هذه الرؤية.

ثالثًا: وجود نقد شديد من ابن طاووس للشيخ الطوسي، واتهامه بـ"الجهل وعدم إدراك مقام الشهادة في سبيل الله"، كما يظهر من المقارنة بين عبارتي العلَمين.

قال الشيخ الطوسي: "لا يجوز أن يُتعبّد نبي أو إمام بأن يستسلم للقتل مع قدرته على الدفع..." ([92])

---

[89] : ينظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، ج45، ص 98. الحكيم، محمد باقر، ثورة الحسين، 44.

[90] : الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ج1، ص247

[91] : الطوسي، محمد بن الحسن، تلخيص الشافي، الناشر محبين، قم، إيران، 1413 ه ق، ج4، ص 189.

[92] : الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ج1، ص247

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

وردّ عليه ابن طاووس (589–664هـ) قائلًا: "ولعلّ بعض من لا يعرف حقائق شرف السعادة بالشهادة، يعتقد أن الله لا يتعبّد بمثل هذه الحالة..." ([93])

وهذا يعكس خلافًا جوهريًا في فهم واقعة كربلاء: بين قراءة فقهية عقلية تاريخية تمثّلها الطوسي، وقراءة روحية أو عرفانية –إن صحّ التعبير – يمثّلها ابن طاووس. الشيخ الطوسي قرأ الواقعة ضمن القواعد الفقهية: حرمة إلقاء النفس في التهلكة، وجوب دفع الضرر، عدم تمكين العدو من النفس، إمكانية الصلح، شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... وهذا الفهم يتماشى مع آراء أستاذَيه: الشيخ المفيد (336–413هـ)، والسيد المرتضى (355–436هـ).

أما ابن طاووس، فقدّم قراءة تتجاوز الجانب الفقهي، واتّهم المنهج الفقهي بالغفلة عن الأبعاد الروحية لمقام الشهادة. وهذا من الموضوعات المهمة التي لم أجد من التفت إليها أو ناقشها تحليليًا.

رابعًا: رفض المقاربة السياسية التي تبنّاها المفيد والمرتضى والطوسي، والتي اعتمدت على القراءة التاريخية، إضافة إلى قولهم بعدم ثبوت علم الإمام بمصيره النهائي. ([94]) ويظهر هذا الرفض بوضوح في مقدّمة تحليل ابن طاووس لخروج الإمام الحسين، حيث بدأ بإثبات علم الإمام (عليه السلام) بمصيره، ومصير أهل بيته، وصرّح بأن ذلك كان جزءًا من تكليفه.

قال: "يقول علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، مؤلف هذا الكتاب: والذي تحققناه أن الحسين (عليه السلام) كان عالمًا بما انتهت حاله إليه، وكان تكليفه ما اعتمد عليه..." ([95])

رؤية السيد ابن طاووس مهمّة للغاية في فهم موضوعات دينية وفكرية عديدة، ترتبط بالمرويات التي نقلها وانفرد بها، كما تفتح آفاقًا جديدة في فهم الشهادة الإحيائية، وتُسهم في بناء تصور فلسفي - ديني حول الشهادة كتكلّيف مستقل. ([96]) وقد سعى إلى تأصيل هذه الرؤية من خلال المرويات الخاصة، أو عبر استدلاله القرآني بقصة بني إسرائيل. وقد تأثرت مقاربات الشهادة بهذه الرؤية، وإن كانت بعض التفاسير اللاحقة قد أدخلت تعديلات شكلية على تفاصيل الغاية،لكن جوهر الفكرة ظلّ واحدًا. وهو موضوع يستحق دراسة مقارنة مستقلة، تجمع بين التحليل الفقهي والروحي والتاريخي لمفهوم الشهادة في الفكر الإمامي.

مقارنة بين الشهادة السياسية والتكليف بالشهادة

عند المقارنة بين ما ذكره السيد ابن طاووس في فلسفة النهضة الحسينية، وما ورد في كلمات المعاصرين، نجد أن جهات الاشتراك عديدة، وتدل على أن هذه الرؤية قد أثّرت في الفكر الإمامي المعاصر.

فالمنطلق في كلا الرؤيتين هو رفض فكرة خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من أجل البيعة وتأسيس الحكم الإسلامي في الكوفة، وهو مشترك صريح بين المقاربتين. وسيأتي – بتفصيل لاحق – أن من أدلة مقاربة الشهادة السياسية، رفضُ فكرة التغيير السياسي، ومسألة البيعة، واعتبارها هدفًا غير معقول، بدليل عدم إمكانية تحقيقه، وأن الإمام (عليه السلام) كان عالمًا بعدم إمكانيته .([97]) بمعنى: أن من كان عالمًا بمقتله، وعالمًا بانعدام الظروف المناسبة للتغيير، كيف يمكن أن يُتصوّر تحركه لتأسيس حكم إسلامي؟

وكلا المقاربتين تعتمدان على علم الإمام الغيبي بالشهادة، وإخبار النبي (ص) له بها، وهو ما يجعل من هدف إقامة الحكم السياسي أمرًا غير معقول، وأن الإمام إنما تحرّك نحو الشهادة، على أساس علمه بانعدام إمكانية التغيير.

قال السيد ابن طاووس: "يقول علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس مؤلف هذا الكتاب: والذي تحققناه أن الحسين (عليه السلام) كان عالمًا بما انتهت حاله إليه، وكان تكليفه ما اعتمد عليه..." ([98])

---

[93] : ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف، ص19- 20

[94] : ينظر: المفيد، محمد، المسائل العكبرية، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم، إيران، الطبعة الاولى. 1413ق. ص71، الشريف المرتضى، تنزيه الانبياء، ص228،

[95] : علي ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ص18-20.

[96] : ينظر: مؤسسة آل البيت، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، إيران، 1414 ه ق، ج37، ص 54-57.

[97] : ينظر: الحكيم، محمد باقر، ثورة الحسين، ص27، 28-29، الحسني، هاشم معروف، سيرة الائمة الاثني عشر، ج2، ص90، شمس الدين، محمد، فقه العنف المسلح في الاسلام. ص138..

[98] : ابن طاووس، رضي الدين، اللهوف في قتلى الطفوف، ص18-20.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

وقال السيد محمد باقر الحكيم (1939–2003م): "لأننا نقول إن الحسين كان يعرف منذ البداية النتائج التي حصلت له... إذن فهذا التحرّك لم يكن بهدف الوصول إلى السلطة... لأنّ معنى ذلك أن الحسين كان يسعى إلى هدف غير واقعي... ويكون عمله مجرد عمل انتحاري..." ([99])

وقال أيضًا: "فأراد الإمام الحسين من خلال هذه الحركة أن يقول للناس، إن الموقف العملي تجاه الظاهرة اليزيدية هو أن نموت، أن نستشهد، أن نبذل، أن نضحّي من أجل الخلاص..." ([100])

وقال السيد محمد باقر الصدر (1935–1980م): "... دقّت ساعة السخاء في أذن الحسين تؤذنه بأنها لحظة التضحية والشهادة، لا لكسب السلطة عمليًا واستردادها من الغاصبين، فإنّ ذلك لم يكن ليُؤمَّل في تلك الظروف التي درسها الحسين (عليه السلام) جيدًا، وفهمها عن آبائه جيدًا أيضًا..." ([101])

وحدة الرؤية في مقام الشهادة عند الرجوع إلى مفهوم الشهادة في كلمات الفريقين، نجد بوضوح أن المعنى متقارب إلى حدّ التطابق.

قال ابن طاووس: "أقول: ولعلّ بعض من لا يعرف حقائق شرف السعادة بالشهادة، يعتقد أن الله لا يتعبّد بمثل هذه الحالة.... ولعلّه يظن أن معنى قوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ هو القتل، وليس الأمر كذلك، بل التعبّد به من أبلغ درجات السعادة..." ([102])

وقال السيد مهدي شمس الدين (1936–2001م): "ونشرتُ هذا الكتاب في الناس ليستذكر قرّاؤه روح الشهادة، في زمن طغت فيه على الأمة الإسلامية روح الترف، وضمرت فيه روح الشهادة... إن هذا هو الطريق الوحيد لخروج الأمة مما هي فيه، ... ".([103])

النصوص الروائية التي اعتُمدت في إثبات أن الشهادة هي الهدف الأولي لحركة الإمام الحسين (عليه السلام)، هي نفس الروايات التي اعتمدها السيد ابن طاووس، وقد انحصر مصدر بعضها في كتاباته الخاصة .([104])

ومن نقاط الاشتراك الأخرى: أن كلتا المقاربتين ترى أن الشهادة تكليف عظيم لعِظم مقامها، وأنه مغفول عنه، ففي فكر ابن طاووس، الشهادة حُكم تعبّدي وتكليف إلهي بأن نموت، وهو تكليف غفل عنه العلماء والفقهاء، وعلى رأسهم الشيخ الطوسي، كما تقدم بيان ذلك. أما في كلمات المعاصرين، فالشهادة تكليف إلهي غفلت عنه الأمة الإسلامية، ويجب إحياؤه فيها من جديد.

نقطة الاختلاف الرئيسة أن الشهادة عند ابن طاووس لم تُعطَ البُعد السياسي والوجداني، في حين أن المعاصرين أعطوا الشهادة بعدًا سياسيًا واضحًا، وذلك عبر دعوة الأمة للتضحية والموت في سبيل إسقاط الأنظمة السياسية الظالمة.

الشهادة السياسية بين المستشرق مارتين وعلماء الإمامية

كما بيّنا فيما تقدّم، فإن مقاربة الشهادة السياسية ضمن غاية إسقاط الحكم الأموي، هي مقاربة مشتركة بين مقالة المستشرق مسيو مارتين، وبين علماء الإمامية المعاصرين. وتُعد مقالة مارتين أسبق زمانًا وأقدم تدوينًا، وقد كانت منتشرة في حوزة النجف، وحوزة قم، وقد تُرجمت إلى عدة لغات .([105])

ولو قارنا بين الفكرتين، فسنجد أن فكرة الشهادة السياسية، بصيغتها التي قدّمها علماء الإمامية المعاصرون، متأثرة بشكل واضح بمقالة المستشرق مارتين. وهذا ما يمكن إثباته عند المقارنة بين الرؤيتين، بل يوجد تشابه كبير في تصوير الهدف السياسي، وحتى في طريقة الاستدلال عليه. وقد أشار إلى ذلك الشيخ محمد باقر القرشي – وهو من القائلين بمقاربة الشهادة السياسية– من خلال استشهاده بكلام مارتين نفسه .

---

[99] : الحكيم، محمد باقر، ثورة الحسين، ص 28-29.

[100] : الحكيم، محمد باقر، ثورة الحسين، ص 28-29.

[101] : الصدر، محمد باقر، مقالة (سيبقى هذا الصوت خالداً) مقالات في الامام الحسين، اصدار العتبة الحسينية المقدسة، إعداد عبد السادة محمد الحداد، ج1، ص16.

[102] : ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف، دار الهدى، إيران، قم، 1417ق، ص19- 20

[103] : شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين، ص 13 – 14

[104] : ينظر: الحكيم، محمد باقر، ثورة الحسين، ص 31، ، ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف، ص38.

[105] : ينظر: العاملي، عبد الحسين شرف الدين، المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط الاولى، 1421 ق، هامش ص87.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

قال مسيو مارتين: "لم يذكر لنا التاريخ رجلًا ألقى بنفسه وأبنائه وأحبّ الناس إليه في مهاوي الهلاك، إحياءً لدولة سُلِبت منه، إلا الحسين، ذلك الرجل الكبير الذي عرف كيف يزلزل ملك الأمويين الواسع، ويقلقل أركان سلطانهم..." ([106])

وقال أيضًا: "ولم يطل العهد حتى نُزعت تلك السلطة من بني أمية، وزالت القدرة من آل يزيد في أقل من قرن، واندرست آثارهم على وجه لم يبقَ منهم عين ولا أثر... كلّ ذلك نتيجة سياسة الحسين ".([107])

وقال محمد باقر الحكيم: "لقد وجد الحسين أن طريق تحريك هؤلاء الناس هو أن يضع أمامهم هذه الملحمة التاريخية، وهذه المأساة الإنسانية، فلابد له أن يكشف لهم الحقيقة كشفًا وجدانيًا من خلال السلوك، ويبذل نفسه وأبناءه وعياله وأطفاله وأصحابه، وكلّ ما لديه، من أجل هذا الهدف. ولكن الحسين لم يبذل كلّ ذلك بشكل عشوائي أو انتحاري، لأن ذلك لا يؤتي ثماره، ولا يحقّق نتائجه، بل خطّط ومهّد لهذا البذل تخطيطًا عظيمًا ورائعًا..." ([108])

وقال الشيخ جعفر السبحاني (معاصر): "... كان الدافع المهم للتضحية ترسيم خطّ الشهادة والفداء، لكلّ من يطلب رضى الحق، وقد نجح الإمام في ثورته هذه إلى أن انتهى الأمر إلى اجتثاث جذور بني أمية عن أديم الأرض، وغلق ملفّهم ".([109])

ونقرأ الفكرة ذاتها، وروحها العامة، في مقالة السيد محمد باقر الصدر، تحت عنوان "سيبقى هذا الصوت خالداً ." ([110]) كما أن مراجعة كلمات السيد محمد باقر الحكيم في تصوير الشهادة السياسية، في كتابه ثورة الحسين، تكشف – بشكل كبير – عن التطابق بين المقاربتين، بل إن نصوص الكتاب حافلة بكثير من التشابهات .([111])

إشكالية نقدية

ستُتناول الدراسة النقدية لمقاربة الشهادة السياسية في بحث مستقل، لكن ختامًا لهذه الدراسة، نلفت النظر إلى إشكالية أساسية في هذه المقاربة، تُعدّ من أخطر ما تنطوي عليه، لا من الناحية الفكرية فحسب، بل من الناحية الدينية والاجتماعية أيضًا. إذ إنّ مقاربة الشهادة السياسية –بصيغتها المطروحة – تُشكّل في مضمونها دعوة إلى الموت، وإلى أن يستشهد كلٌّ من موقعه، من أجل إسقاط الأنظمة السياسية التي لا تحكم باسم الدين، وهو ما يفتح باب الشرعية أمام الحركات الجهادية المتطرفة، والعمليات الانتحارية التي تُنفَّذ باسم الدين والجهاد.

أما الإشكالية المنهجية الأعمق، فهي مخالفة هذه المقاربة للنصوص التاريخية الكثيرة، الواردة في أمهات المصادر التاريخية التي وثّقت وقائع كربلاء. ومن أوضح هذه النصوص خطب الإمام الحسين (عليه السلام) التي أشار فيها إلى مكاتبات أهل الكوفة، وأنه علّل قدومه بها، وهي نصوص كثيرة، فلو كان الإمام قد خرج لطلب الشهادة والتضحية، فلا معنى لتعليله مجيئه بالمكاتبات الواردة من أهل الكوفة. كذلك، فإنّ نصوص الإمام (عليه السلام) الدالة على طلب الانصراف، والعروض التي قدّمها لحقن الدماء وتجنّب القتال، كلها واردة في مصادر معتبرة، ولا تقتصر على رواية واحدة يمكن تأويلها، بل هي نصوص متكررة في مواطن عدة. وقد أوردنا جملة منها في دراستنا السابقة، ومنها:

رواية البلاذري (ت 279 هـ) "ثم خطب الحسين وقال للحر وأصحابه:.. وإن أنتم كرهتمونا، وجهلتم حقّنا، وكان رأيكم غير ما أتتني به كتبكم، وقدمت به على رسلكم، انصرفت عنكم. فقال له الحر: أما والله ما ندري ما هذه الكتب التي تذكرها... ثم أراد الانصراف، وأمر أصحابه به، فلما ذهبوا لينصرفوا، حال القوم بينهم وبين ذلك..." ([112])

---

[106] : ينظر: القرشي، محمد باقر، حياة الامام الحسين، ج2، ص294

[107] : ينظر: صالحي نجف آبادي، نعمت الله، الشهيد الخالد، 297.

[108] : الحكيم، محمد باقر، ثورة الحسين، ص 57-58.

[109] : جعفر السبحاني، بحوث في الملل والنحل، ج7، ص 234-235

[110] : ينظر: الصدر، محمد باقر، مقالة (سيبقى هذا الصوت خالداً) مقالات في الامام الحسين، ص16.

[111] : ينظر: الحكيم، محمد باقر، ثورة الحسين. ص51، 56-57، 58،

[112] : البلاذري، أحمد، انساب الاشراف، ج3، ص170، انظر: الطبري، محمد، تاريخ الطبري، ج4، ص 303، الكوفي، أحمد بن اعثم، الفتوح، ج5، ص 78، المفيد، محمد، الارشادج2، ص 80، وانظر: الاربلي، علي، كشف الغمة في معرفة الائمة، ج2، ص46.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

كلام الشريف المرتضى(355–436 ه): "وقد همّ سيدنا أبو عبد الله (عليه السلام) لما عرف بقتل مسلم بن عقيل، وأشير عليه بالعود، فوثب إليه بنو عقيل وقالوا: والله لا ننصرف حتى ندرك ثأرنا أو نذوق ما ذاق أبونا. فقال (عليه السلام): لا خير في العيش بعد هؤلاء ".([113])

الطبري (224- 310ه): "فدعا عمر بن سعد قرة بن قيس الحنظلي، فقال له: ويحك يا قرة، القَ حسينًا فاسأله ما جاء به وماذا يريد؟ فأتاه قرة حتى سلّم عليه، وأبلغه رسالة عمر بن سعد. فقال الحسين: كتب إليّ أهل مصركم هذا أن أقدِم، فأما إذ كرهوني، فأنا أنصرف عنهم..." ([114])

الدينوري (ت 276 هـ) – في الأخبار الطوال: "قال الحسين: أبلغه عنّي أن أهل هذا المصر كتبوا إليّ، يذكرون أن لا إمام لهم، ويسألونني القدوم عليهم، فوثقت بهم، فغدروا بي، بعد أن بايعني منهم ثمانية عشر ألف رجل، فلما دنوت، وعلمتُ بغدرهم، أردت الانصراف، فمنعني الحر بن يزيد"... فقال عمر: الحمد لله، والله إني لأرجو أن أُعفى من محاربة الحسين ".([115])

خطبة الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء من الخطب التي تشرح فلسفة النهضة الحسينية بوضوح، الخطبة التي ألقاها الإمام الحسين (عليه السلام) أمام الناس يوم عاشوراء، والتي أفصح فيها عن هدف قدومه نحو الكوفة. وهو خطاب غيّر موقف البعض منهم، كما في موقف الحر بن يزيد الرياحي.([116])

وقد وجّه الإمام خطابه مباشرة إلى عامة الناس، من دون وساطة، وأقام عليهم الحجة. "أيها الناس، اسمعوا قولي، ولا تعجلوني حتى أعظكم بما لكم عليّ، وحتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم، فإن قبلتم عذري، وصدّقتم قولي، وأعطيتموني النصف، كنتم بذلك أسعد. ألم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار، وأخضرّ الجناب، وطمت الجمام، وإنما تقدم على جندك المجنّد، فأقبل؟

قالوا له: لم نفعل! فقال: سبحان الله، بلى والله لقد فعلتم... ثم قال: أيها الناس، إذ كرهتموني، فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمني من الأرض..." ([117])

وفي بعض مصادر الخطبة، ورد تعليل قدومه بالمكاتبة فقط([118])، وفي أكثرها ورد الامران معًا: التعليل بالمكاتبة، وطلب الانصراف. .([119])

تكرار نصوص الانصراف إن نصوص طلب الانصراف تكرّرت في عدة مواضع: في الطريق إلى الكوفة، عند لقاء الحر بن يزيد الرياحي، عند نزوله بكربلاء، وفي خطبته يوم العاشر... وهذا التكرار يمنحها موضوعية كبرى، ويُظهر أن الهدف الأساس من النهضة كان الاستجابة لمكاتبات الكوفيين، وليس الخروج للتضحية والموت. وهذه النصوص واردة في أغلب المصادر التاريخية الأولى، على خلاف الشواهد التي استُدلّ بها على

---

[113] : ينظر: الشريف المرتضى، علي بن الحسين تنزيه الانبياء، ص228.

[114] : الطبري، محمد، تاريخ الطبري، ج4، ص311، البلاذري، أحمد، انساب الاشراف، ج3، ص177، الكوفي، أحمد بن اعثم، الفتوح، ج5، ص 87، المفيد، محمد، الارشادج2، ص85. الطبرسي، اعلام الورى باعلام الهدى، ج1، ص451.

[115] : ينظر: الدينوري، ابن قتيبة، الاخبار الطوال، دار احياء الكتاب العربي، ط الاولى، 1960م، ص254. العقيلي الحلبي، عمر، بغية الطلب في تاريخ حلب، مؤسسة البلاغ، بيروت، 1408ق، ج6، ص 2626، لجنة الحديث في معهد الامام الباقر، موسوعة كلمات الامام الحسين، ص463.

[116] : ينظر: البلاذري، أحمد، انساب الاشراف، ج3، ص188، 189، المفيد، محمد، الارشادج2، ص 98-99، الطبرسي، اعلام الورى باعلام الهدى، ج1، ص459-460، العاملي، يوسف الدر النظيم، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، إيران، ص554.

[117] : الطبري، محمد، تاريخ الطبري، ج4، ص323. البلاذري أحمد بن يحيى، انساب الاشراف، ج3، ص188، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، ج5، ص337. ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص194. العسكري، مرتضى، معالم المدرستين، ج3، ص97. ص 312-313، لجنة الحديث في معهد الامام الباقر، موسوعة كلمات الامام الحسين، ص508.

[118] : ينظر: المفيد، محمد، الارشادج2، ص98، الطبرسي، اعلام الورى باعلام الهدى، ج1، ص459. العاملي، يوسف، الدر النظيم، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، إيران، ص553.

[119] : ينظر: البلاذري، أحمد، انساب الاشراف، ج3، ص188، الطبري، محمد، تاريخ الطبري، ج4، ص323، الكوفي، أحمد بن اعثم، الفتوح، ج5، ص 87، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص62، الطبرسي، اعلام الورى باعلام الهدى، ج1، ص451. أحمد حسن يعقوب، كربلاء الثورة والمأساة، ص289. وغيرهم الكثير.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

طلب الموت، إذ إن أغلبها ورد في كتب السيد ابن طاووس، وهو من علماء القرن السابع الهجري، كما سيتبيّن في الدراسة النقدية لاحقًا.

باختصار: تعليل الإمام قدومه إلى الكوفة بالمكاتبات، ثم عرض مبادرات الانصراف، يتعارض بشكل قطعي مع فكرة الخروج من أجل الشهادة؛ إذ كيف يُعقَل أن يكون الإمام (عليه السلام) قد خرج للتضحية والموت هو وأهل بيته وأصحابه، ثم يعلّل قدومه بالمكاتبات، ويعرض الانصراف عن القتال؟!

نُشير أخيرًا إلى أن المقاربة التاريخية، المعتمدة على النصوص المعتبرة الواردة في كلمات الشيخ المفيد، والسيد المرتضى، والشيخ الطوسي، هي مقاربة أكثر منطقية، وأقرب انسجامًا مع مرويات واقعة الطف.

أما مقاربة الشهادة السياسية، فهي تنطلق من رؤية مؤدلجة، تفترض أن الأمة لم تكن تعرف الجهاد أو الثورة على الظلم، فجاء الإمام الحسين ليُعلّمها عمليًا درس الموت في سبيل الله، ويُقدّم نفسه وأطفاله الصغار لهذا الهدف. لكن :ما ذنب الأطفال أن يُقدَّموا في درس استشهادي؟! وهل يُعقَل أن تُصوَّر التضحية بهذا الشكل، في أمة عرفت الجهاد والثورات منذ بداياتها؟! إن تاريخ الأمة مليء بالغزوات والمعارك الداخلية والخارجية، من انتفاضة المسلمين على الخليفة الثالث، إلى ثورات الخوارج، وغيرها من المحطات.

المقاربة السياسية، إذن، هي رؤية تأويلية، ظهرت من عدم القناعة بالأهداف السياسية الواردة في الكتب التاريخية، ([120]) كمكاتبات أهل الكوفة. فاستُبدلت بأهداف "أسمى"، لكنها أكثر خطورة اجتماعيًا، وأبعد عن المرويات التاريخية الصحيحة. وسيأتي – في الدراسة الثانية – مزيد من الوقفات النقدية مع أدلة هذه المقاربة.

والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

النتائج المستخلصة من هذه الدراسة بالإمكان ان نلخصها ضمن عدة نقاط كلية.

1. فهم وتفسير الثورة الحسينية شكّل موضوعًا خلافيًا بين علماء الإمامية وغيرهم، وهو اختلاف يتعلق ببيان فلسفتها وهدفها الأساسي، خصوصًا من جهة الإجابة عن التساؤلات الدينية والمذهبية، مثل الفارق بين فعل الإمام الحسن المجتبى وفعل الإمام الحسين عليهما السلام.
2. المقاربة الأولى التي قال بها بعض علماء الإمامية المتأخرين، ترى أن الثورة الحسينية كانت محكومة بعامل غيبي، يُعد سرَّ التفاوت بين أفعال الأئمة، ويُستدل عليها بروايات "الوصية والعهد الإلهي" النازل من السماء، والتي نصّت على أن لكل إمام تكليفًا خاصًا من الله ووظيفةً مخصوصة به.
3. المقاربة الثانية عند بعض علماء الإمامية، هي المقاربة السياسية التي تربط الثورة الحسينية بمسألة البيعة وإقامة الحكم الإسلامي، وهي مقاربة قال بها عدد من المتقدمين، كـالشيخ المفيد، والسيد المرتضى، والشيخ الطوسي. وتعتمد على المرويات التاريخية في قصة كربلاء، وتفترض أن الإمام لم يكن يعلم تفصيلًا بالغيب بما سيجري عليه.
4. المقاربة الثالثة هي التي ذكرها السيد رضي الدين ابن طاووس، وترى أن الإمام كان مكلفًا بالشهادة، وأن الشهادة تُعد من التكاليف الإلهية، وتقوم هذه المقاربة أساسًا على القول بعلم الإمام بتفاصيل ما سيقع عليه من شهادة.
5. مقاربة الشهادة السياسية هي المقاربة المشهورة في زماننا المعاصر، وقد تبناها كثير من العلماء، وعلى رأسهم مدرسة السيد محمد باقر الصدر. وترى هذه المقاربة أن الإمام الحسين عليه السلام كان يرى تكليفه يتمثل في التضحية والشهادة، بهدف زرع روح النهضة في الأمة، وتعليمها أن تكليفها هو التضحية حين يواجهها حكمٌ ظالمٌ ديكتاتوري. كما تعتبر هذه الشهادة تكليفًا عامًا لجميع المؤمنين في مثل تلك الظروف.
6. البداية التاريخية لمقاربة الشهادة السياسية تعود إلى مقالة كتبها فيلسوف ألماني يُدعى "مسيو مارتين"، نشرها بعنوان السياسة الحسينية في النصف الأول من القرن العشرين.
7. مقارنة مقاربة الشهادة السياسية برؤية السيد ابن طاووس تُثبت أن الأولى متأثرة بالثانية، غير أنهما تختلفان في تصوير غاية الشهادة؛ فابن طاووس لم يُبرز البعد السياسي فيها، بينما أضاف الفكر الإمامي المعاصر البعدين السياسي والوجداني إلى تحليلها.

[120] : الحكيم، محمد باقر، ثورة الحسين. ص 30، الحسني، هاشم معروف، سيرة الائمة الاثني عشر، ج2، ص90، شمس الدين، محمد مهدي، فقه العنف المسلح في الاسلام. ص138، القرشي، محمد باقر، حياة الامام الحسين، ج2، ص293.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

8. مقارنة مقاربة الشهادة السياسية عند الفكر الإمامي المعاصر مع رؤية المستشرق ميسو مارتين تُظهر وجود تشابهات كثيرة بينهما، من أبرزها تصوير أصل المقاربة بوصفها إرادةً واعية للتضحية والموت من قبل الإمام وعائلته، وكذلك في بيان الهدف السياسي المتمثل في إسقاط الحكم الأموي.
9. الإشكالية الرئيسة في مقاربة الشهادة السياسية أنها تتعارض مع عدد كبير من النصوص التاريخية الواردة في قصة كربلاء، ومن أهمها: مكاتبات الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة، واحتجاجه بها عليهم، وخطبه التي تُظهر رغبته في تجنّب القتال، وطرحه لمبادرات الانصراف. وهذه الروايات أقوى من حيث الاعتبار، نظرًا لورودها في أغلب المصادر التاريخية المعتبرة، وتكرارها في مواضع متعددة، بخلاف كثير من الروايات المخالفة لها.

المصادر

1. آقا بزرك الطهراني، الذريعة، دار الأضواء، بيروت، لبنان.
2. أبو القاسم الخوئي، صراط النجاة (تعليق الميرزا جواد التبريزي)، مكتبة أهل البيت.
3. أحمد بن أعثم الكوفي، الفتوح، دار الأضواء، الطبعة الأولى، 1411ق.
4. أحمد حسن يعقوب، كربلاء الثورة والمأساة، الناشر الغدير، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1418ق.
5. إبراهيم جاسم الموسوي، مقاربات في تفسير النهضة الحسينية، مجلة مراس المحكمة، جامعة وارث الأنبياء، كربلاء، العراق، المجلد الرابع، العدد السادس، 2024.
6. إبراهيم جاسم الموسوي، بحث (مقاربات في تفسير النهضة الحسينية. (مقاربة التغيير السياسي للسلطة وتأسيس الحكم الصالح) عرض ونقد. (مجلة العلوم التربوية والإنسانية) الامارات، العدد (40) أكتوبر- 2024.
7. أحمد البلاذري، أنساب الأشراف، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.
8. ابن أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، قم: مكتبة آية الله المرعشي، الطبعة الأولى، 1404ق.
9. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1965م.
10. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1412ق.
11. ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، انتشارات علامة، قم، الطبعة الأولى، 1379ق.
12. ابن طاووس، علي بن موسى، ترجمه لهوف (مقدمة الكتاب)، الناشر دليل ما، قم، إيران، 1380ش.
13. ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، مؤسسة الحلبي، القاهرة، 1967م.
14. ابن كثير، البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1988م.
15. ابن نما الحلي، مثير الأحزان، ص14.
16. جعفر ابن قولويه القمي، كامل الزيارات، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1417ق.
17. جعفر السبحاني، الأئمة الاثني عشر، مكتبة أهل البيت.
18. جعفر السبحاني، أضواء على عقائد الشيعة الإمامية، مؤسسة الإمام الصادق، قم، الطبعة الأولى، 1421ق.
19. جعفر السبحاني، بحوث في الملل والنحل، مؤسسة الإمام الصادق، قم، 1416ق.
20. حسن بن موسى النوبختي، فرق الشيعة، دار الأضواء، بيروت، لبنان، 1404ق.
21. حسن جاسم الخاقاني، سيرة الإمام الحسين في منظور المستشرقين، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد 41، 2018م.
22. حكمت الرحمة، الأطر الشرعية والقانونية لثورة الإمام الحسين، مؤسسة وارث الأنبياء، قم، 2015م.
23. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، 1980م.
24. داود بن الحسين الكوفي، مصباح المتهجد، دار الحديث، قم، 1426ق.
25. الصافي الكلبايكاني، لطف الله، حسين شهيد آگاه و رهبر نجاتبخش اسلام، مؤسسة النشر والتبليغ، قم.
26. صالحي نجف آبادي، الشهيد الخالد، الانتشار العربي، بيروت، 2013م.
27. علي بن الحسين الأربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، بني هاشمي، تبريز، 1381ق.
28. علي بن الحسين، الشريف المرتضى، تنزيه الأنبياء، دار الأضواء، 1409ق.
29. علي بن بابويه القمي، الإمامة والتبصرة، مدرسة الإمام المهدي، قم، 1404ق.
30. علي النمازي الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، مطبعة شفق، طهران، 1412ق.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.46.2025.660
e-ISSN: 2709-071X
p-ISSN: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (46) July 2025
العدد (46) يوليو 2025

31. محمد الري شهري، الصحيح من مقتل سيد الشهداء، دار الحديث، قم، 1390ش.
32. محمد السند، الحداثة، العولمة، الإرهاب في ميزان النهضة الحسينية، مكتبة فدك، 2006م.
33. محمد اسفند ياري، عاشورا شناسي، قم، زيتون، 1388ش.
34. محمد باقر الصدر، مباحث الأصول (تقريرات كاظم الحائري)، دار البشير، قم، الطبعة الرابعة، 1430ق.
35. محمد باقر الحكيم، ثورة الحسين، مطبعة ليلى، قم، 1425ق.
36. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1404ق.
37. محمد باقر المجلسي، مرآة العقول في شرح أخبار الرسول، طهران، 1404ق.
38. محمد بن الحسن الطوسي، الأمالي، دار الثقافة، قم، 1414ق.
39. محمد بن الحسن الطوسي، التهذيب، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1364ش.
40. محمد بن الحسن الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، بيروت.
41. محمد بن الحسن الطوسي، تلخيص الشافي، محبين، قم، 1413ق.
42. محمد بن الحسن الطوسي، الفهرست، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1417ق.
43. محمد بن علي الصدوق، أمالي الصدوق، مؤسسة البعثة، قم، 1417ق.
44. محمد بن علي الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1405ق.
45. محمد بن علي الصدوق، علل الشرائع، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، 1966م.
46. محمد بن علي الصدوق، من لا يحضره الفقيه، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثانية.
47. محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
48. محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، تصحيح علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الخامسة، 1363ش.
49. محمد حسن النجفي، جواهر الكلام، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1362ش.
50. محمد حسين الهمداني، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مؤسسة المهدي الموعود، قم، 1425ق.
51. محمد حسين فضل الله، عاشوراء: تأملات في السيرة والروايات، شبكة الإنترنت.
52. محمد محمد صادق الصدر، أضواء على ثورة الحسين، هيئة تراث الشهيد الصدر، النجف، 1430ق.
53. محمد المفيد، الإرشاد، مؤتمر الشيخ المفيد، قم، 1413ق.
54. محمد المفيد، المسائل العكبرية، المؤتمر العالمي للشيخ المفيد، قم، 1413ق.
55. محمد مهدي شمس الدين، أنصار الحسين، الدار الإسلامية، 1981م.
56. محمد مهدي شمس الدين، فقه العنف المسلح في الإسلام، بيروت، 2001م.
57. مؤسسة آل البيت، مجلة تراثنا، قم، 1414ق.
58. موقع العتبة الحسينية، موسوعة المقاتل الحسينية، 2018م.
59. الموقع الإلكتروني لمؤسسة تحقيقات ولي عصر، أسناد أبي مخنف، وموقع العتبة الحسينية :رواة الطف.
60. موفق بن أحمد الخوارزمي، مقتل الحسين.
61. ناصر مكارم شيرازي، الشيعة: شبهات وردود، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، قم، 1428ق.
62. نور الدين الهاشمي، تاريخ الشيعة بين المؤرخ والحقيقة، مركز الأبحاث العقائدية، قم، 1428ق.
63. هاشم معروف الحسني، الانتفاضات الشيعية عبر التاريخ، دار التعارف، بيروت، 1410ق.
64. هاشم معروف الحسني، سيرة الأئمة الاثني عشر، دار التعارف، بيروت، 1986م.
65. يوسف بن حاتم العاملي، الدر النظيم، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.